عمادة التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

كلية الآداب

اسم المقرر

المدخل الى دراسة المجتمع السعودي

استاذ المقرر

د/ زين العابدين

تنسيق

محمد حريصي

(المحاضرة الأولى)

المقدمة في دراسة المجتمع السعودي

مقدمة...

يتخذ علم الاجتماع من الظاهرة الاجتماعية التي تنشأ من العلاقة المستمرة بين شخصين فأكثر نواة رئيسة لدراسة المجتمع الإنساني. والظاهرة الاجتماعية ناتجة من أثر العلاقات الاجتماعية الدائمة والمستمرة وهي متكررة ومتنوعة وهي تتأثر سلبا وإيجابا بالمتغيرات المستجدة من داخل المجتمع وخارجه ، وعندما تدوم هذه العلاقات وتستمر هذه الظواهر الاجتماعية يتكون في المجتمع ما يسمي بالأنساق الاجتماعية ، والتي هي عبارة عن ظواهر اجتماعية متجانسة متشابهة فيتكون مثلا النسق القرابي من الظواهر الأسرية والعائلية ، والنسق الاقتصادي من الظواهر الاجتماعية الاقتصادية ، والنسق التربوي من الظواهر الاجتماعية التربوية ، ونسق الضبط الاجتماعي من القيم والمعايير ، والنسق البيئي من الظواهر الاجتماعية البيئية والنسق الثقافي من الظواهر الاجتماعية الثقافية وهكذا، ومجمل هذه الأنساق يطلق عليه في علم الاجتماع البناء الاجتماعي .وعلي الباحث أن يدرس البناء الاجتماعي الذي نشأت فيه الظاهرة دراسة كلية ومتكاملة فيدرس أنساق المجتمع جميعها لكي يعرف مدي التساند والتكامل بين مكونات البناء الاجتماعي للمحافظة علي استقرار وتوازن المجتمع ، ويكشف مكونات ووظائف كل نسق بالنسبة لمجتمع البحث ليحدد حالات الاستقرار والتغير في البناء الاجتماعي المؤثرة في الظاهرة الاجتماعية حتي يصل الي تفسير علمي مقنع للظاهرة محل الدراسة .

التغير والتغيير في المجتمع السعودي

إن الفارق بين مصطلحي التغير الاجتماعي والتغيير الاجتماعي يتمثل في مدي تدخل الإنسان في عملية التغير، فكلما تدخل الإنسان لإحداث التغير أطلق علي هذه العملية تغييرا ، وعادة ما يكون التغيير مخططا ، مثال التنمية الاجتماعية فهي عملية من عمليات التغيير المخططة .أما التغير الاجتماعي فأنه يحدث تلقائيا وحينئذ يكون تغير الظاهرة بطريقة تلقائية ليس مقصودا بفعل الإنسان وتدخله لإحداث هذا التغير. إن التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت في المجتمع السعودي منذ عام (١٣٩٠هـ) تعد برامج مخططة لأنها تركز علي التغيير في الجوانب المادية وبنفس الوقت تحاول المحافظة علي الجوانب الثقافية والمعنوية للمجتمع . لذلك فقد قامت سياسة المجتمع في فترة التغيير الاجتماعي بدور المحافظ علي المعايير الدينية والاجتماعية ونقلها من جيل الي جيل وإحاطتها بسياج من الضبط الاجتماعي يمنع العدوان عليها .

خصائص ومظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي

تنحصر أهم خصائص ومظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي بالأبعاد التالية:

١ – لقد كان مصدر التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي داخليا – أي من تفاعل الأفراد داخل البناء الاجتماعي للمجتمع ، فمثلا التغير في قوامة وسلطة رب الأسرة ظهر كنتيجة ارتفاع مركز الزوجة والأبناء بسبب استقلال الزوجة والأبناء اقتصاديا عن الآباء .

٢ – قد يكون التغير من داخل البناء الاجتماعي ولكن لا يكون تفاعليا في ظل القيم والمعايير الشرعية . ومثال ذلك صراع الأجيال الذي حدث بالمجتمع من أثار التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، فقد دعا ارتفاع مركز الأبناء بسبب استقلالهم المادي عن آبائهم الي صراع القيم بين الأجيال الشابة والأجيال التقليدية حول السلطة في المنزل الذي ترتب عليه استقلال بالمسكن والابتعاد عن الإقامة مع الوالدين.

٣ – وفي الوقت ذاته قد يكون هناك مواجهة بين ثقافة المجتمع " المعايير الدينية والاجتماعية "وبعض قيم التنمية الاقتصادية والاجتماعية . فقد تصطدم أحيانا أهداف البرامج التنموية مع قيم ومعايير اجتماعية مرتبطة بقوة ثقافة المجتمع ، ومن أمثلة ذلك ما كان من معارضة البعض في السنوات الأولي لخطط التنمية لبرامج تعليم المرأة .
٤ – ومن ناحية أخري فان إضفاء صفة الشرعية والحماية للجوانب الثقافية المعنوية في سياسة التغيير الاجتماعي - رغم ضرورته - أبرزت حقيقة بالغة الأهمية وهي حدوث "هوة ثقافية" بسبب التغير في العناصر المادية للمجتمع وثبات الجوانب الثقافية أو تغيرها بنسبة أقل من تغير الجوانب المادية.

الفترة المستقرة والفترة المتغيرة في المجتمع

يقصد بالفترة المستقرة أو التقليدية : المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع منذ توحيد كيان المملكة عام ١٣٥١هـ حتي عام عام ١٣٩٠ هـ .وتعبر هذه الفترة عن استقرار في أنساق البناء الاجتماعي وارتباطها بالبيئة والثقافة السائدة.

ويقصد بالفترة المتغيرة : المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع منذ عام ١٣٩٠هـ الي هذه الفترة المعاصرة وهي فترة بداية خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتعبر هذه الفترة عن إحداث تغيير مقصود في أنساق البناء الاجتماعي المتعددة .

مفهومات أساسية مكونة للبناء الاجتماعي

البناء الاجتماعي :
إن كلمة "بناء" تشير الي وجود نوع من التنسيق بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل والذي نطلق عليه بناء ، وهذه الوحدات الجزئية التي تكون البناء هم الأفراد الذين يمثل كل منهم مركزا معينا وله مكانة اجتماعية محددة ويؤدي دورا محددا في الحياة الاجتماعية من خلال الأنساق الفرعية الممثلة للبناء الاجتماعي .
والبناء الاجتماعي يقوم علي العلاقات البنائية بين الجماعات الثابتة والمستمرة والتي تتخذ شكل أنساق كالنسق الاقتصادي والنسق القرابي والنسق الثقافي والنسق التربوي وغيرها من أنساق المجتمع.

النسق الاجتماعي :
يعرف النسق الاجتماعي بأنه كل وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة ، كما يقصد به مجموعة معينة من التفاعلات بين الأشخاص الذين بينهم صلات متبادلة .والنسق الاجتماعي في أبسط تصور له يتألف من شخصين أو أكثر ينشأ بينهم تفاعل مباشر أو غير مباشر في موقف معين ، وقد يشترط توافر حدود مكانية أو فيزيقية .فعندما يقوم أفراد المجتمع مثلا بأدوارهم كآباء وأزواج وأشقاء وأعمام وأخوال ، ويقومون بوظائفهم العائلية في التربية للأبناء والإنفاق علي الأسرة وغيرها من الوظائف الأسرية فأنهم بذلك يحددون النسق الأسري أو القرابي في المجتمع .

المركز الاجتماعي :
يعني حقوق وواجبات الفرد في حيز محدد داخل وحدة اجتماعية معينة ممثلة للنسق الاجتماعي ، كمركز الأب في الوحدة الأسرية ومركز العامل في المصنع ومركز المدرس في المدرسة. وقد يكون المركز الاجتماعي موروثا كمركز الآباء والأعمام والأبناء،وقد يكون مكتسبا كمركز المدرس والضابط والطبيب .

المكانة الاجتماعية :

هي حقوق وواجبات الفرد علي مستوي النسق أو المجتمع ككل فالأب مثلا قد يكون طبيبا أو ضابطا ، والعامل يكون ثريا وينسب لعائلة من ذوي المستويات الاجتماعية العالية .

ويعني هذا: أن المكانة الاجتماعية عبارة عن عدة مراكز يشغلها الفرد وعدة خصائص وسمات يتميز بـــهـــا.

الدور الاجتماعي :

فهو السلوك المتوقع للفرد الي يشغل مركزا أو مكانة معينة .وهذا يعني أن الأدوار مرتبطة بالتقدير الاجتماعي ، فكل مركز اجتماعي ومكانة اجتماعية يتضمنان أدوارا سلوكية متوقعة فمثلا بعض الأفراد يشغلون مراكز اجتماعية كآباء داخل أنساقهم الأسرية لذلك يتوقع منهم أن يقوموا بأدوار معينة كالإنفاق علي الأسرة والتنشئة الاجتماعية للأبناء وهؤلاء الآباء قد يكون لهم مكانات اجتماعية علي مستوي المجتمع ككل ، فمثلا إذا كانوا أغنياء وملتزمين دينيا يتوقع منهم مساعدة الفقراء والمحتاجين .

ويتضح من ذلك أن الأدوار مرتبطة بالمركز والمكانة هما وجهان لظاهرة واحدة .

المكانة والمركز: مجموعة من الامتيازات والواجبات.

والدور : هو القيام بأعباء هذه الواجبات وتلك الامتيازات .

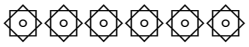

(المحاضرة الثانية والثالثة)

النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي

النسق الاقتصادي في الفترة المستقرة

للظروف والعوامل الاجتماعية أهميتها في دراسة الحياة الاقتصادية في المجتمعات التقليدية ، فالنظم الاقتصادية تتداخل تداخلا قويا مع بقية النظم الاجتماعية ، لذلك ينبغي علي الباحث عند تفسير أي مظهر من مظاهر النظام الاقتصادي أن يدرس علاقته بالبناء الاجتماعي – الذي يسود مجتمع - البحث دراسة مستفيضة تشمل جميع جوانبه.

يمكن **تعريف النسق الاقتصادي** بأنه النسق الذي يعني بدراسة النظم الاقتصادية كنظام العمل والتشغيل والأجور ونظام الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والادخار وإنتاج الثروة وتوزيعها وما الي ذلك من موضوعات.

أولا – النسق الاقتصادي في الفترة المستقرة

لوحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في تلك الفترة التقليدية متنوع ويدور حول ثلاثة محاور أساسية هي الزراعة والتجارة والحرف اليدوية.
أما فيما يتعلق بالدخل الاقتصادي في تلك الفترة فنجد أن فئات المجتمع تكاد تكون متقاربة من ناحية المستوي الاقتصادي مما ترتب علي ذلك عدم وضوح الطبقات الاقتصادية ، إلا أن التجار كانوا أفضل الناس دخلا ويأتي بعدهم أصحاب الحرف بخلاف المزارعين فنجد دخولهم ضعيفة إذ يعتمدون علي استهلاك إنتاجهم وإذا باعوا جزءا من ذلك الإنتاج فأنهم يسددون به بعض الالتزامات عليهم أو يشترون به بعض الحاجات الضرورية للمواسم القادمة .

ثانياً – النسق الاقتصادي في الفترة المتغيرة

يلاحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في هذه الفترة المتغيرة بدأ يطرأ عليه تغيير في المحاور الأساسية (الزراعة والتجارة والحرف اليدوية) كما أصبحت هناك زيادة في المحاور التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي مما ترتب علي هذا التغيير حراك للمكانة الاجتماعية التي تحتلها الفئات الاجتماعية التي تحددها المهنة ومكانة ومركز الرجل والمرأة في المجتمع .أما من ناحية التغيير في محاور النسق الاقتصادي عن الفترة السابقة فنجد أنها بدأت تعتمد علي البرامج والدعم الحكومي أكثر من اعتمادها علي الأقارب ، كما بدأ التدخل الحكومي في مجال علاقتها وأنظمتها عن إصدار القوانين والأنظمة التي تحكمها .

يمكن إيجاز أبرز مظاهر التغيير في النسق الاقتصادي في الفترة المتغيرة فيما يلي:

١- إن المهنة لم تعد ترتبط بالعائلة كلية بل أصبحت ترتبط بالفرد القادر علي الاستثمار وأبح دور الفرد مالكا أو مشرفا فقط أما الذي يقوم بتشغيل المهنة وتنظيمها فغالبا ما يكون عمالا من خارج الوطن.
٢- أصبحت البرامج والمشروعات الحكومية محورا أساسيا يعتمد عليه النظام الاقتصادي في تلك الفترة
٣- كما أن استقدام العمالة الأجنبية جعل الآباء يستغنون عن أبنائهم لمساعدتهم في المشروعات الزراعية والصناعية والتجارية حيث ألحقوهم بالوظائف.
٤- لوحظ في تلك الفترة أن التحاق الطالبات بالتعليم قد تضاعف كثيرا وترتب علي ذلك تزايد إقبال الإناث علي الوظائف مما أدي بشكل أو بأخر الي اختلال في توازن تقسيم العمل بين الجنسين .

كان من نتائج وأثار التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت بالفترة المتغيرة ما يلي:

١- تركز السكان بصورة كبيرة في المراكز الرئيسية والمدن الكبيرة وازدادت نسبة المتوطنين من البدو.
٢ - زادت العمالة الأجنبية من مجتمعات ذات ثقافة غير عربية .
٣ – ظهور هياكل وظيفية جديدة تتطلب مهارات معينة وتعتمد علي الكفاءة الشخصية .
٤ – تحسن المستوي المعيشي وبخاصة للمقيمين بالمدن.
٥ – أدت زيادة السفر الي الخارج وانتشار وسائل الإعلام الي تعرف غالبية السعوديين بصورة مباشرة أو غير مباشرة علي العديد من الثقافات والعادات والتقاليد .
٦- حدث تغييرات في نمط الأنشطة الترفيهية وقضاء أوقات الفراغ ولاسيما بين الشباب الذكور في المدن.

عمل المرأة السعودية "وجهة نظر اجتماعية"

اختلفت وجهات النظر حول عمل المرأة السعودية ،فهناك ثلاثة اتجاهات حول ذلك تتلخص فيما يلي :
١- فريق أندفع وطالب بعمل المرأة بفتح الباب علي مصراعيه والمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة .
٢- فريق عارض عمل المرأة وطالب بقصر عملها علي البيت وشؤونه.
٣ - فريق تأثر بمتطلبات الواقع وطالب بحصر عمل المرأة في المجالات التي تتفق مع طبيعتها .

ويبدو أن عمل المرأة المنظم خارج المنزل من الظواهر المستجدة في المجتمع السعودي ، فلم تكن للمرأة وظيفة خارجية في الفترة المستقرة ، وفي الفترة المتغيرة استفادت المرأة السعودية من برامج التنمية فزادت نسبة الأمهات العاملات خارج المنزل .

وقد تبين أن هناك تباينا كبيرا بين الآباء والأزواج في المجتمع السعودي في تصرفهم تجاه دخل الإناث (الزوجات والبنات) خلال الفترتين اللتين عاشهما المجتمع .وقد تبين أن الأسر السعودية بشكل عام يسودها في هذه الفترة المعاصرة موقف مؤيد لعمل المرأة .

ومن ناحية أخرى فقد تبين أن هناك معوقات اجتماعية وثقافية تعيق عمل المرأة السعودية خارج المنزل ومن أهمها:

- الخوف من الاختلاط بالرجال
- والاكتفاء الذاتي المادي
- بعد مكان العمل وطول الدوام .

وتبين أن مستوى المعيشة ومستوي الدخل يسهمان في تحديد اتجاهات المرأة السعودية نحو بعض المهن .

ففي المجتمع الذي تسوده معدلات معيشية مرتفعة تميل الاتجاهات نحو تأييد المهن ذات المكانة العلمية والاجتماعية كالحاسب الآلي والطب ،
بينما في المجتمعات التي تسودها معدلات معيشية متوسطة أو منخفضة تميل الاتجاهات فيه نحو المهن ذات التأهيل المتوسط والثانوي أو الجامعي محدود السنوات كالتمريض والأعمال الإدارية الأخرى .

عمل المرأة السعودية واستقدام العمالة الناعمة

يقصد بمصطلح العمالة الناعمة : الأيدي المستأجرة المستقدمة من خارج البلاد والتي تعمل في خدمة المنازل كالخادمة أو المربية والسائق .

إن ظاهرة استعانة الأسرة السعودية بالمربيات والخادمات ليست من الظواهر الاجتماعية المستجدة فقد كانت هذه الظاهرة موجودة خلال الفترة المستقرة لكنها كانت محدودة وتقتصر علي الأسر التي تنتمي للمستويات الاجتماعية والاقتصادية العليا .
وكثير من الباحثين يضع علاقة بين خروج المرأة للعمل خارج المنزل واستقدام العمالة الناعمة أو تزايد الاعتماد عليها .
ومن الملاحظ أن ظاهرة استقدام العمالة الناعمة لا توجد بهذا الحجم في البلدان الأجنبية التي خطت خطوات كبيرة في موضوع عمل المرأة ويبدو أن السبب يرجع الي أن تلك المجتمعات أوجدت بعض البدائل لدور المرأة الأسري تجاه الزوج والأولاد عن طريق مؤسسات متخصصة .

العمالة المواطنة والأجنبية في المجتمع السعودي

يبدو أن هناك انخفاضا في معدل استيعاب وتوظيف العمالة المواطنة السعودية في القطاع الخاص، وأن قوة العمل في هذا القطاع تتركز علي العمالة الوافدة الأجنبية ، ولعل من أسباب ذلك أن خريجي الجامعات السعودية يفضلون العمل في في الوزارات والمصالح الحكومية في المقام الأول ، يلي ذلك العمل في المؤسسات والهيئات العامة ثم العمل في القطاع الخاص.

ومن أسباب عزوف الشباب السعودي عن العمل في القطاع الخاص ما يلي:

١ – طول فترة العمل اليومي وإتباع نظام الدوامين في أغلب الأحوال.
٢- قلة أيام الراحة الأسبوعية والأجازة السنوية .
٣- انضباط المؤسسات الخاصة في أسلوب العمل وفي مراقبة حضور وانصراف العاملين .

ويري البعض إن إعاقة السعودة في القطاع الأهلي تنشأ أساسا من تحيز المديرين والاستشاريين الأجانب في منشآت القطاع الخاص لأبناء جنسياتهم على حساب طالبي العمل من السعوديين .

وقد حددت وزارة العمل والشئون الاجتماعية عدد من الصعوبات التي تواجه توظيف السعوديين في القطاع الأهلي ومنها ما يلي :

١ – ضالة الأجور التي لا تتلاءم مع تكلفة المعيشة بالمجتمع .
٢ – المبالغة في المؤهلات العالية والخبرات المطلوبة لشغل بعض الوظائف .
٣ – اشتراط إجادة اللغة الانجليزية لشغل بعض الأعمال والوظائف.
٤- توافر الأمن الوظيفي في المؤسسات الحكومية ومزايا الإجازات والعلاوات والترقيات وارتفاع الأجر وغيرها.

السمات الاجتماعية للعمالة الوطنية والعمالة الوافدة

حاولت بعض الدراسات إبراز الفروق الوظيفية والمميزات النسبية التي تتسم بها كل من العمالة السعودية والعمالة الوافدة فتبين ما يلي :

- إن العمالة السعودية تمتاز بتوافر عامل الثقة بالنفس وكذلك توفر الصفات والروح القيادية فيها وتوفر خاصية حفظ أسرار العمل والتعاون مع الآخرين ودماثة الخلق واستقلالية الرأي والولاء للمنشأة وسرعة التأقلم والاندماج .

- إن العمالة غير السعودية تمتاز بالكفاءة العلمية والمواظبة ودقة المواعيد والابتكار والتطور مع العمل وانجاز الأهداف وحسن استغلال الوقت والمرونة والخبرة وإجادة اللغة الانجليزية واستعمال الحاسب الآلي وتقبل التغيرات الوظيفية.

العوامل الاجتماعية المرتبطة باختيار المهنة في المجتمع السعودي

كان المجتمع السعودي في الفترة المستقرة السابقة يربط بين نوع المهنة والمكانة الاجتماعية للفرد ، حيث كان المجتمع يعلي من منزلة أصحاب مهن الزراعة والتجارة بينما تقل المنزلة الاجتماعية للأفراد الذين يعملون بالحرف الشعبية .والمجتمع السعودي مازال وهو في هذه الفترة المتغيرة تتدخل ثقافته فيه بعملية تصنيف المهن ، فهو يعلي من بعض المهن ويعزف عن مهن أخري ، فالمجتمع لا يزال يشوبه بعض التحفظ تجاه التعليم المهني والصناعي ، حتي إن هناك اتجاها سلبيا للعمل المهني والصناعي من قبل الشباب الدارسين في المعاهد الصناعية.
والملاحظ يجد أن ثقافة المجتمع تؤثر في انتشار بعض المهن دون الأخرى ، ففي فترة سابقة كان المجتمع يعزف عن المهن العسكرية ، ولكن في في هذه الفترة المعاصرة يميل كثير من أفراد المجتمع بقوة نحو الحصول علي مهنة عسكرية لكسب مكانة وتقدير اجتماعي . وصوب هذا الاتجاه نجد ثقافة المجتمع تدخلت أيضا في القيمة الاجتماعية لعمل المرأة ومهنة التدريس والعمل في القطاع الصحي .

الآثار الاجتماعية المحتملة لبرنامج التخصيص في المجتمع

يعني **التخصيص** أو كما يطلق عليه البعض " الخصخصة": التحول الي القطاع الخاص ، أي تحويل جانب من النشاطات الاقتصادية التي تملكها الدولة أو تديرها الحكومة الي القطاع الخاص ليتولي أمرها كلية أو يشارك الدولة فيها.

يمكن إجمال أهم عوامل نجاح عملية التخصيص فيما يلي :

١- قناعة الحكومة والتزامها بإتباع سياسة التخصيص .
٢- ضمان الحصول علي مساندة الرأي العام .
٣- اختيار موعد ملائم لإعلان برنامج التخصيص.
٤- تكليف جهات متخصصة بدراسة برامج التخصيص وتنفيذها .

ويمكن إجمال أهم الآثار الاجتماعية الايجابية المحتملة لبرنامج التخصيص فيما يلي :

١ – تحقيق الكفاءة الاقتصادية أو زيادتها .
٢ – الحصول علي عوائد مالية تخفف من الأعباء التي قد ترهق كاهل الدولة .
٣ – توسيع قاعدة الملكية وذلك بتشجيع العاملين بتملك الأسهم بالشركات التي يعملون بها .
٤ – جذب رؤوس الأموال الأجنبية ورؤوس الأموال الوطنية المهاجرة .
٥ – زيادة كمية الإنتاج وتحسين نوعيته .

ولكن عملية التخصيص لا تخلو من السلبيات ولعل منها ما يلي :

١ – تعرض كثير من الدول التي أخذت بنظام التخصيص للانتقادات .
٢ – من القضايا المهمة التي أثارت معرضة لبرامج التخصيص في العديد من الدول قضية تسريح العمالة الفائضة وما يؤدي إليه ذلك من تفاقم مشكلة البطالة.
٣ – وهناك أثار سلبية لعمليات التخصيص علي مستوي الأسعار والتضخم ، فمن المحتمل أن يؤدي التخصيص الي رفع أسعار السلع والخدمات .
٤ – كما أن بيع المنشآت العامة الي أجانب من خارج البلاد قد يؤدي الي عدة أثار سلبية ومنها ارتفاع الأسعار.

نخلص من ذلك الي أن إنجاح عملية التنمية الاقتصادية تقتضي تضافر الجهود الحكومية والخاصة ، وإذا قررت الحكومة إتباع مجموعة من أساليب التخصيص أو إحداها ، فان نجاح ذاك لابد أن يتم برعاية الحكومة التي تخدم المشاريع المتخصصة وتوجهها.

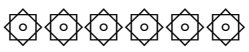

(المحاضرة الرابعة والخامسة)

النسق القرابي في المجتمع السعودي

العلاقات في نسق القرابة في المجتمع السعودي

يتحدد النسق القرابي في ناحيتين :

الأولي : القرابة :وهي تنتج من العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة لانحدار أحدهما من صلب الأخر.
كما ينحدر الحفيد مثلا من الجد عن طريق الأب .

الثانية: المصاهرة : وهي العلاقة الناشئة عن الزواج ، حيث إن الزواج يؤدي الي ظهور وحدات قرابية جديدة

أما عن تحديد مصطلحات القرابة فان الباحثين في الدراسات الانثروبولوجية قد أشاروا الى ثلاثة أنظمة لمصطلحات القرابة وهي :

١ – المصطلحات المحددة التي تستخدم بالنسبة لأشخاص معينين بالذات هم في الغالب أعضاء الأسرة النووية مثل كلمة (أب ، أم ، عم ، خال).

٢ – المصطلحات الوصفية التي تستخدم عادة لوصف درجات القرابة بكل دقة خارج الأسرة مثل الأعمام والأخوال.

٣- مصطلحات القرابة التصنيفية والتي يكون استخدام مصطلح القرابة الواحد فيها من المصطلحات المحددة والوصفية (أب،أم ،عم،خال)لأشخاص يرتبطون حقيقة بالشخص الذي يستخدم ذلك المصطلح بروابط قرابية مختلفة ، ومثال ذلك كلمة خال التي تستخدم لأخ الأم وزوج الأم وأب الزوجة في بعض المجتمعات .

هناك خصائص ثابتة وأخري متغيرة للنسق القرابي في المجتمع السعودي

ونستطيع أن نجمل الخصائص الثابتة في ثلاث خصائص أساسية هي :

١ – ان النسق القرابي في المجتمع السعودي يقوم علي قواعد حددها الدين والعرف من أهمها أن يكون النسب فيه للأب مع الاعتراف بالقرابة من ناحية الأم وبذلك يكون اعتماد نظام القرابة حسب الانحدار علي مبدأ الخط الأبوي .

٢ – جعل العائلة الوحدة الرئيسية للنسق القرابي في المجتمع .

٣ – استناد أعضاء النسق القرابي في تفاعلهم مع بعضهم البعض علي معايير دينية واجتماعية واحدة .

أما الخصائص المتغيرة للنسق القرابي في المجتمع السعودي فنستطيع أن نجملها في الجوانب التالية:

١ – التغير في الوظيفة الاقتصادية للقرابة: تقوم الحياة الاقتصادية في المجتمع السعودي في الفترة السابقة علي العمل الجماعي للقرابة الأبوية في مهنة الآباء والأجداد (الزراعة،التجارة ،الحرف الشعبية) وتنعدم داخل العائلة الواحدة الملكية الفردية للأشياء والمسكن وتحل محلها الملكية الجماعية وعندما طرأت علي المجتمع مظاهر التحديث والتغير في الفترة المتغيرة تعرضت الوظيفة الاقتصادية بهذا الشكل الي الاضمحلال والانقراض وحل محلها نظام اقتصادي جديد تشرف عليه وتوجهه الدولة وقد نتج عن هذا قيام أفراد العائلة الواحدة بممارسة أعمال مختلفة في آن واحد.

٢- التحول التدريجي في العائلة من الروح الجماعية الي الاستقلالية: فعندما كان نظام الاقتصاد عائليا لم يكن للفرد حرية في التصرف والسلوك ، فالسيادة كانت لرب العائلة والمسئولية جماعية في نطاق العائلة . أما في الفترة المتغيرة فقد زادت أهمية الفرد بوصفه فردا ، وأصبح عمل الفرد يتصل به مباشرة ولصالحه الخاص مما أدي الي نمو الفردية وظهور روح الاستقلالية لدي الفرد

٣ – التحول التدريجي في سلطة الأب: حدث تحول تدريجي في سلطة الأب فبعد أن كانت سلطته مطلقة لا يشاركه فيها أحد تغير الحال كثيرا في الفترة المتغيرة وأصبحت سلطته محدودة بالرغم من انه مازال مستمرا في رئاسة الأسرة .

٤ – الارتفاع التدريجي بمركز الأولاد : لقد ترتب علي التغيرات في المراكز السابقة ارتفاع بمركز الأولاد في الفترة المتغيرة ،حيث أسهمت فرص التعليم التي أتيحت لهم في فتح مجالات العمل والنجاح والقيام بأدوار ومسئوليات متعددة للأسرة مما أسهم كثيرا في ارتفاع مركزهم الاجتماعي داخل الأسرة ، والقد كان التغير في مركز البنات أكثر وضوحا بسبب فرص التعليم التي أتيحت لهن بالإضافة الي إتاحة فرص العمل والتفوق أمامهن .

٥ – الارتفاع التدريجي في مركز الزوجة: كان لارتفاع المركز الاجتماعي للإناث بالأسرة بالفترة المتغيرة وانتشار الثقافة والتربية والتعليم بين الذكور والإناث دور كبير في تغير مركز الزوجة الاجتماعي داخل الأسرة بالإضافة الي إن الزوج بدأ يشعر أن الزوجة تقف معه علي صعيد واحد تشاركه المسؤولية تجاه الأسرة ، وقد ترتب علي تعليمها أيضا أن أصبح لها دور بارز في تنشئة الأطفال كل ذلك أدي الي الارتفاع التدريجي في مركز الزوجة

العناصر الأساسية للنسق القرابي

تشتمل العناصر الأساسية للنسق القرابي علي الأبعاد التالية :

١ – الزواج من الأقارب: في الفترة التقليدية المستقرة تبين أن الزواج الداخلي من الأقارب هو الزواج المفضل . وعندما طرأ التحضر والتحديث علي المجتمع اتجه الأفراد الي الزواج الاغترابي الذي يعني الزواج من خارج دائرة القرابة .

٢ – مشاركة الأقارب في السكن: بدأ الأفراد يميلون الي تغيير نمط إقامتهم بعد الزواج وذلك بالانتقال من المسكن الأبوي الي مسكن جديد مستقل عن أقاربهم ، ولقد تبين أن الأفراد الذين يتخذون نمط الإقامة بعد الزواج المسكن الأبوي يستقلون عن أقاربهم بعد فترة من الزواج عند تحسن الظروف المادية .ولقد اتضح أن التغيير في نظام الإقامة للأفراد بعد الزواج قد احدث تيارا قويا نحو القضاء علي شكل العائلة الممتدة وتكون نمط جديد للأسرة في الفترة المتغيرة يطلق عليه الأسرة النووية والتي تقتصر علي الزوجين وأطفالهما فقط في مسكن واحد.

٣ - العلاقة مع الأولاد أثناء التنشئة الاجتماعية: حدث فيها تغير كبير في الفترة المتغيرة ، حيث تحولت من علاقة يسودها الأمر والسلطة والرهبة أثناء الحياة المستقرة الي علاقة يسودها التفاهم والتشجيع والإرشاد والشوري أثناء الحياة المتغيرة . وبعد أن كانت علاقة الأبناء بأولادهم تميل الي الذكور أكثر من الإناث في الفترة المستقرة أخذت العلاقة مع أولادهم من الجنسين تميل الي التقارب والتوازن خلال الفترة المتغيرة .

٤- الصفات المرغوبة عند علاقات المصاهرة: هناك صفات أساسية ثابتة يحرص عليها الأفراد عند تكوين علاقات قرابية بالمصاهرة مع الآخرين خلال الفترتين وهذه الصفات تنحصر في صفتين هما : المكانة الاجتماعية للعائلة وتمسك الفرد بالدين.

ولقد اتضح أن علاقات المصاهرة قد طرأ عليها تغير خلال الفترتين ، اذ كانت في الفترة المستقرة السابقة مبنية علي التساهل – أي تتم دون شرط_فضلا عن تميزها بالاستقرار والبعد عنى التوتر والاضطراب ، غير أنه طرأ علي علاقات المصاهرة في الفترة المتغيرة بعض التوتر وعدم الاستقرار ، كما أن الآباء في المجتمع لجئوا في كثير من الأحيان الي المبالغة في فرض الشروط عند المصاهرة .

٥ - تبادل الزيارة مع الأقارب : اتضح أن معظم الأفراد يتبادلون الزيارة مع أقاربهم خلال الفترتين وأن تبادل الزيارة بين الأسر في دائرة القرابة واسع النطاق. وقد طرأ علي حجم تبادل الزيارة مع الأقارب انخفاض واضح أثناء الفترة المتغيرة بسبب التباعد المكاني الجغرافي بالاضافة الي أن الاتصالات الهاتفية التي توافرت حديثا قد أدت غرض الزيارة وحلت محلها في معظم الحالات .

٦- مشاركة الأقارب في الترويح: اتضح أن المجتمع كلما اتجه الي التحضر يقل اتجاه الفرد نحو مشاركة أقاربه في أوقات الترويح . وقد تبين أن العامل الرئيسي وراء ارتفاع مشاركة الفرد أقاربه في الفترة المستقرة يعود الي أن الأقارب في تلك الفترة كانوا يمزجون بين أوقات عملهم وأوقات فراغهم ، كما أن أنشطتهم كانت تقترب من بعضها البعض ويتداخل وقت كل منه مع الأخر . أما في الفترة المتغيرة فقد اتضحت الحدود الفاصلة بين الأنشطة المختلفة مما أدي الي انخفاض مشاركة الإفراد لأقاربهم لعدم تجانسهم في العمل أو المهنة ..

٧– الخلافات مع الأقارب: اتضح أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأفراد أثناء الفترة المستقرة كانت تدفعهم الي التعاون والتضامن مع أقاربهم والقضاء علي أكثر الخلافات فيما بينهم . وفي الفترة المتغيرة حدث تمايز وتباين بين أعضاء القرابة في المهنة والثروة ونمط الإقامة مما نتج عنه ضعف نسبي للسلطة العائلية ونمو الفردية والروح الاستقلالية لدي الأفراد ، وهذه العوامل أدت بشكل أو بأخر الي فرصة ظهور اختلاف في وجهات النظر حول المواقف المختلفة بين الأقارب مما أسهم بشكل كبير في بروز ظاهرة الخلاف مع الأقارب في هذه الفترة المتغيرة .

الطلاق في الأسرة السعودية

الطلاق في الأسرة السعودية: كانت معدلات الطلاق منخفضة خلال الفترة التقليدية أو المستقرة غير أنه من الظواهر الاجتماعية الملفتة للانتباه داخل النسق القرابي في هذه الفترة المتغيرة ازدياد حجم الطلاق ، وان اغلب حالات الطلاق تقع بين الشباب.

لعل أهم أسباب الطلاق ما يلي :

- عدم الاختبار الموفق للزوجين وعدم التكافؤ في العمر أو التعليم أو المستوي الاجتماعي .
- عدم تفقه الزوجين بالدين لمعرفة حقوق وواجبات كل منهما .
- الخلافات حول عمل المرأة وبخاصة عندما يؤدي الي إهمال الزوج والأولاد.
- تعدد الزوجات .
- ضغط بعض الأسر علي الفتيات لقبول الزواج من شخص معين.
- تدخل الأهل وعدم رغبة الزوجة في العيش مع أهل الزوج .

لقد تبين أن معظم المطلقات في المجتمع تزوجن في سن أقل من (٢٠) سنة مما يبرهن علي عدم نضج كاف للزوجة وقت زواجها وعدم استطاعتها تفهم الحياة الزوجية.

وتبين أن معظم حالات الطلاق تقع في الثلاث سنوات الأولي من الزواج.ومما يزيد من مشكلة الطلاق أن البحوث التطبيقية أثبتت أن المجتمع مازال في الفترة المتغيرة يقف موقفا سلبيا من المطلقة .

الفارق العمري بين الزوجين

بشكل عام يكون الفارق العمري بين الزوجين لصالح الزوج ، وينظر الي ذلك باعتباره نتيجة للعادات والأعراف والتعاليم الدينية التي تؤكد علي سيطرة الزوج الكلية علي شؤون أسرته والامتثال الكامل من الزوجة الذي غالبا ما يحدد الفارق العمري بين الزوجين .ويمكن تعليل ذلك في ضوء الفوارق الاجتماعية بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بقضايا مثل تحمل أعباء الأسرة ومسؤوليات الزواج وعدم قدرة شريحة من الرجال علي الوفاء بتلك الأعباء للعديد من الاعتبارات ينعكس بطبيعة الحال علي تأخر سن الزواج لدي الرجل.

وفي الفترة المستقرة التقليدية كان فارق العمر متسعا بين الرجل والمرأة غير أنه في الفترة المتغيرة تحرص العديد من الفتيات علي ألا يزيد الفارق العمري عن خمس الي ثمان سنوات.

تأخر سن الزواج في الأسرة السعودية

تبين من الدراسات الأنثروبولوجية أن معظم الأسر تزوج بناتها في الفترة المستقرة في سن مبكرة يتراوح مابين (١٣-١٦) سنة وتزوج فتيانها في سن يتراوح مابين (١٥-١٨) سنة غير أنه يبدو أن هناك في الفترة المتغيرة مشكلة خاصة بتأخر سن الزواج لدي كل من الفتيات والشباب الذكور على السواء .

ولعل أهم الأسباب المرتبطة بتأخر زواج الفتيات ينحصر بما يأتي :

١- نزوح الأسرة من موطنها الأصلي الي المنطقة الحضرية واستمرار إقامة الأسرة في المنطقة الحضرية لفترات طويلة يعني انقطاع الأسرة عن موطنها الأصلي .

٢ – مشكلة تأخر زواج الفتيات تعاني منه بكثرة بعض الأسر ذات المستوي العالي ويعود السبب الي ما يعتقد من وجود علاقة عكسية بين فرصة الفتاة في الزواج وبين مستوي أسرة الفتاة الاقتصادي .

٣- ارتفاع مستوي تعليم النساء في الأسرة يرتبط بمشكلة تأخر زواج فتياتها.

٤- عمل المرأة خارج المنزل أحيانا يكون سببا رئيسا في تأخير زواجها .

٥- الابتعاد عن مجاورة الأقارب في السكن في المناطق الحضرية .

٦- تمسك الفتيات ببعض الشروط في عملية اختيار الزوج.

أما تأخر سن الزواج لدي الشباب الذكور في المجتمع فقد يرجع للأسباب التالية :

١ – كثرة سفر الشباب للخارج والتخوف من تحمل المسؤولية .

٢ – محاولة بعض الشباب الاعتماد علي أنفسهم في اختيار شريكة الحياة وهذه الطريقة في الاختيار قد تؤجل سن زواج الشاب .

٣ – تمسك بعض الشباب بشروط وصفات جمالية معينة في الفتاة التي يرغب في الزواج منها.

٤- المغالاة في تكاليف الزواج وعدم مقدرة العديد من الشباب عليها.

٥- عدم التحاق نسبة من الشباب بالعمل فيعله يفضل تأجيل الزواج حتي يجد فرصة العمل المناسبة.

٦- يري بعض الشباب الجامعي أن مواصلة التعليم قد يقف عائقا أمامهم عن الزواج في سن مبكرة .

تعدد الزوجات

ظاهرة تعدد الزوجات ارتبطت كثيرا بالمتغيرات الاقتصادية التي حدثت في المجتمع ، فالزوجة في الفترة التقليدية السابقة عاملة نشيطة ومنتجة في المهن العائلية (الزراعة – التجارة – الحرف الشعبية)كما أن تعدد الزوجات يساهم في دعم العملية الإنتاجية من خلال تكثر الأولاد ومما يؤيد صحة هذا الافتراض أن ظاهرة التعدد منتشرة عند كبار السن الذين أدركوا الظروف الاقتصادية الصعبة في الفترة التقليدية ، بينما يقل انتشار هذه الظاهرة عند الشباب لأنهم يدركون أن تعدد الزوجات والتكاثر بالأولاد لن يحقق لهم كسبا اقتصاديا بل علي العكس من ذلك ربما سبب لهم متاعب اقتصادية كثيرة .ولا يلجأ الشباب الي الزواج بأكثر من واحدة إلا في حالات نادرة خاصة إذا تعلق الأمر بعدم إنجاب الزوجة الأولي .ولا يعني ذلك أن كل الشباب السعودي علي هذا النمط بل هناك عدة عوامل تحكم وجود هذه الظاهرة ، فعندما نجد الشاب يتزوج أكثر من واحدة في حالة إنجاب الزوجة الأولي يمكن أن يرجع ذلك الي المستوي الاقتصادي للفرد فطالما وجد أن لديه الإمكانيات المادية أمكنه الزواج وتمل نفقاته ونفقات الأطفال الذين ينتجون من هذا الزواج .

وقد كشفت بعض الدراسات عن تغير موقف مهم للآباء أثناء تكوين علاقات قرابية جديدة بالمصاهرة خلال الفترتين المستقرة والمتغيرة وهو موقفهم من زواج البنت من رجل معه زوجة أخري ، حيث تبين أن معظم الآباء في الفترة السابقة كانوا يوافقون علي زواج البنت من رجل معه زوجة أخري ، بينما لوحظ أن اتجاه نحو الموافقة قد انخفض كثيرا في الفترة المتغيرة ، وقد يكون العامل في هذا التغير هو استشارة البنت في مثل هذا الزواج فيكون منها الرفض غالبا .

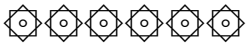

(المحاضرة السادسة والسابعة)

نسق الضبط الاجتماعي في المجتمع السعودي

تعريف الضبط الاجتماعي

يقصد بالضبط الاجتماعي: الطريقة التي يتطابق بها النظام الاجتماعي كله ويحفظ هيكله.

ومن الباحثين من يري أن الضبط الاجتماعي: لفظ عام يطلق علي تلك العمليات المخططة أو غير المخططة التي يمكن عن طريقها تعليم الأفراد أو إقناعهم أو حتي إجبارهم علي التواؤم مع العادات وقيم الحياة السائدة في الجماعة .

كما أشار " أحمد أبو زيد" الي أن الضبط الاجتماعي : يقوم في أساسه علي محاولة إقرار النظام في المجتمع والتواؤم مع النظم والقيم الثقافية والاجتماعية السائدة فيه، وتوقيع الجزاءات علي الانحراف عن تلك القواعد العامة

ومن أهم ما نعني به في دراستنا لنسق الضبط الاجتماعي في المجتمع التعرف بالتفصيل على الوسائل والأساليب التي يلجأ إليها المجتمع لتحقيق المواءمة بين أعضائه وأنماط السلوك والقيم المقررة

وسائل الضبط الاجتماعي

يميل علماء الاجتماع بوجه خاص الي الربط بين طبيعة المجتمع وبنائه ومدي تقدمه أو تأخره وبين نوع الوسائل التي يتبعها في الضبط الاجتماعي .

فالوسائل النظامية والرسمية توجد في الجماعات الكبيرة ،وتوجد أيضا في المجتمعات المتحضرة الحديثة كمجتمع المدينة مثلا حيث تشرف علي الضبط الاجتماعي أجهزة وإدارات متخصصة .

وذلك بعكس الأساليب غير النظامية أو غير الرسمية التي توجد بصفة خاصة في الجماعات الأولية الصغيرة كمجتمع القرية والبادية .

ووسائل الضبط الاجتماعي عديدة ، ولكن عالم الاجتماع الأمريكي "روس" والذي يعد من الرواد الأوائل الذين كتبوا عن الضبط الاجتماعي – أرجع وسائل الضبط الاجتماعي الي ما يقرب من **خمس عشرة وسيلة مرتبة علي النحو التالي :**

١ – الرأي العام ٢ – القانون ٣ – العقيدة ٤ – الإيحاء الاجتماعي

٥ – التربية ٦- العادات الجمعية ٧ – الدين ٨ – المثل العليا

٩ – الشعائر والطقوس ١٠ – الفن ١١- الشخصية ١٢ التنوير والتثقيف

١٣- القيم الاجتماعية ١٤ –الأساطير ١٥ – القيم الخلقية

نسق الضبط الاجتماعي في الفترة المستقرة

يعد الدين الإسلامي في حياة المجتمع السعودي أهم نظام يحقق الضبط الاجتماعي ، ويمتد تأثيره الي تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية... جميعا. والدين الإسلامي في تلك الفترة المستقرة يعد المصدر الأساسي والمغذي لقيم الفرد والجماعة في المجتمع ،كما أنه أضاف لعنصر القيم القداسة والتعظيم .

فالدين الإسلامي يؤدي دورا أساسيا في عملية ضبط وتوجيه السلوك في المجتمع في تلك الفترة سواء أكان ذلك تلقائيا بشكل غير رسمي أو بشكل رسمي وذلك عندما تكونت أول وسيلة رسمية للضبط الاجتماعي من هيئة دينية " هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ووظيفتها الأمر بأوامر الله والنهي عن ارتكاب نواهيه والمحافظة علي تقاليد وقيم المجتمع،وقد امتدت مهمتها الي القبض علي المنحرفين ومخالفي الشرع والتحقيق معهم وتسليمهم للقاضي .

ويضاف الي الأفعال الإنسانية في المجتمع السعودي العادات والتقاليد أو الطرائق الشعبية التي تسهم في تنظيم التفاعل الإنساني. فقد انتشر في المجتمع في تلك الفترة كثير من العادات التي أسهمت في توافق الأفراد مع بعضهم البعض ومن تلك العادات علي سبيل المثال: عادات التعاون في أوقات خاصة كمناسبات الزواج أو مواسم الحصاد أو الدعوات الي الولائم والاحتفالات المختلفة أو مشاركة الآخرين في حل مشاكلهم ومساعدتهم في الأزمات التي تحل بهم .

كما أن سيادة الرأي العام خلال تلك الفترة المستقرة تعد من أهم وسائل الضبط الاجتماعي، فالفرد يخشي التعدي علي السلوك السائد ، أو مخالفة أي مبدأ ديني داخل مجتمعه ، كما كان يخشي السخرية والاستهزاء والتهكم من المجتمع بأية قيمة اجتماعية ، فالمجتمع المحلي لا يرحم من يخل بالقيم ، أو يتهاون بالمبادئ.

والواقع أن التشرب بالدين والقيم والعادات في الفترة السابقة كان يركز علي التنشئة الاجتماعية للأفراد منذ مرحلة الطفولة في إطار العائلة ، فقد كانت العائلة ذات أهمية كبيرة في تحقيق هذا الضبط الاجتماعي وترسيخ قواعده .

نسق الضبط الاجتماعي في الفترة المتغيرة

لم نجد تغير واضحا في مستوي الضبط الاجتماعي يميز بين الفترتين (المستقرة والمتغيرة) حيث تبين أن ملامح وخصائص نسق الضبط الاجتماعي خلال الفترتين متقاربة الي حد كبير ، إذ استمرت للرأي العام سيادته وقوته في السيطرة علي سلوك واتجاهات السكان في المجتمعات المحلية ، واستمر الرأي العم في سلطته وقوته بالرغم من نمو المدن واتساعها وكثرة عدد سكانها ومما دعم استمرا سيادة الرأي العام في المجتمع ، أن معظم المراكز الحضرية في المجتمع حافظت علي بقاء السكان الأصليين فيها ، واستمر بقاء التعارف بينهم .

وقد تبين أن التنشئة الاجتماعية في تلك الفترة أسهمت إسهاما فعالا في المحافظة علي مكونات الضبط الاجتماعي السابقة من مبادئ إسلامية ومعايير اجتماعية ، والتنشئة في تلك الفترة لم تقتصر علي العائلة فقط ، كما كان الحال في الفترة السابقة ، بل أسهم المجتمع كله بصيب كبير فيها. فلقد نصت سياسة التعليم علي التمسك بأهداف الإسلام وتنفيذ تعاليمه عن طريق ترسيخ العلوم الدينية وجعلها مواد أساسية في جميع سنوات التعليم .

ومن ناحية الإعلام : هدفت سياسته الي سيره علي المنهج الإسلامي ،وحرص المسئولون علي

التزام الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمقروءة بالتعاليم الإسلامية في كل ما يصدر عنها من من أخبار وتعليقات وتحقيقات وتبتعد عن كل ما يناقض شريعة الله .

ونتيجة لذلك نجد أن مؤسسات التعليم وأجهزة الإعلام قد أسمت إسهاما جادا في تنشئة الأفراد تنشئة إسلامية في جميع مراحل نموهم وأصبحت عاملا مهما في ترسيخ مكونات الضبط الاجتماعي من دين وقيم ومعايير اجتماعية بالإضافة الي أن برامج التنمية الأخرى في هذه الفترة قد دعمت الضبط الاجتماعي .

كما نلاحظ أن الوسائل الرسمية في تلك الفترة بدأت تلعب دورا مهما في عملية الضبط الاجتماعي وخاصة في مجال الحماية الأمنية لعقاب المارقين والقبض علي مرتكبي الأفعال الجنائية وكل من يقوم بعمل يضر المجتمع، بالإضافة الي افتتاح جهاز لدوريات الأمن لمراقبة الأحياء السكنية والأسواق التجارية ،وإنشاء جهاز للمرور لمراقبة حركة السير، والقبض عل والتحقيق مع مرتكبي المخالفات والحوادث المرورية، ومازالت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تؤدي دورا مهما في عملية الضبط الاجتماعي، فقد نص نظامها في هذه الفترة علي أن من واجب الهيئة إرشاد الناس ونصحهم لإتباع الواجبات الدينية ، والسير علي ضوء الشريعة الإسلامية والنهي عن إتباع العادات والتقاليد السيئة والبدع المنكرة. ومحافظة علي تحقيق الضبط لسلوك الأفراد في المجتمع تقوم الهيئة بحض الناس في الطرقات والأسواق علي الصلاة وتنصح النساء بالاحتشام والتستر وتراقب الحدائق العامة والمرافق وتمنع اختلاط الجنسين وتراقب المحلات التجارية ومدارس البنات والمشاغل النسائية لتتأكد من تطبيق القيم والمبادئ الإسلامية في المجتمع.

الضبط الاجتماعي الأسري (غير الرسمي) في المجتمع

إن التغيرات في موضوعي الزواج من الأقارب والإقامة معهم التي حدثت في المجتمع ترتب عليها تغيرات عديدة في عملية الضبط الاجتماعي ، وخاصة ما يتعلق بعلاقة الآباء بأولادهم في مرحلة الطفولة والشباب ، أما الطابع العام للضبط الاجتماعي الأسري للتنشئة الاجتماعية العائلية ، فكان متماثلا خلال الفترتين، حيث يهتم الآباء بتلقين أولادهم اللهجة المحلية والآداب والسلوك ومبادئ الإسلام والعادات والتقاليد والقيم السائدة .

غير أنه لوحظ أن عملية الضبط الاجتماعي قد ظهر عليها تطور من ناحية وظائفها، ففي الفترة المستقرة تركزت وظيفة الضبط الاجتماعي علي احترام سلطة العائلة وتدريب الطفل علي الانتماء للعائلة وخدمة مصالحها ثم تطورت الوظيفة السابقة وأصبح الضبط الاجتماعي في هذه الفترة المتغيرة يهدف الي تشكيل الطفل اجتماعيا وتعديل سلوكه الفكري .

ولقد تميزت عملية التنشئة الاجتماعية – التي هي احدي وسائل الضبط الاجتماعي– في الفترتين بكثرة الأفراد المشاركين فيها من الأقارب سواء كان الأولاد في مرحلة الطفولة أو الشباب.

أما عن أسلوب الضبط الاجتماعي وتربية الأولاد أثناء الطفولة من جانب الأب ، فقد كشفت الدراسات الأنثروبولوجية أن الأب في الفترة المستقرة كان يقوم بدور المؤدب لأفراد العائلة مستخدما أسلوب الشدة والصرامة، وشدة الأب تارة تكون بالزجر والتخويف ، وتارة باستخدام الضرب والتعنيف.وقد أصبحت شدة الأب في تلك الفترة عامل ضبط وتقويم لسلوك الأولاد حتي في حالة غيابه.

وقد ثبت أن أسلوب الشدة في معاملة الأبناء كان يستخدم في الأسرة السعودية في الفترة التقليدية السابقة بمعدل مرتفع بينما ينخفض استخدام هذا الأسلوب عند الآباء خلال الفترة المتغيرة، حيث يشيع بين الآباء في هذه الفترة استخدام أسلوب التشجيع والإرشاد .

ولقد بينت بعض الدراسات أن استخدام الآباء وسيلة الضرب في تربية أبنائهم كان مرتفعا خلال الفترة التقليدية ، بينما انخفضت نسبة الآباء الذين يستخدمون وسيلة الضرب في الفترة المتغيرة ، والمواقف التي غالبا ما يتم لأجلها عقاب الأبناء من قبل الآباء في هذه الفترة المتغيرة غالبا ما تكون بسبب عدم مواظبة الابن علي العبادات .

وأثبت الدراسات التطبيقية أن الآباء في هذه الفترة المتغيرة بالمجتمع يميلون الي مشاركة الزوجة في عملية الضبط الاجتماعي، خاصة إذا ارتفع المستوي التعليمي لرب الأسرة وقل عمره، لكنه ينفرد بعملية العقاب والضبط الاجتماعي في الأسرة إذا تدني مستوي تعليمة وكبر عمره.

أما عن التغير في عملية الضبط الاجتماعي للأولاد أثناء مرحلة الشباب ، فقد تبين أن الآباء في الفترة المستقرة كانوا يفرقون في معاملاتهم بين الأولاد فيحظي الذكور باحترام أكثر من الإناث باعتبار أن الذكر يعد مصدر الكسب والحياة العائلية بينما المرأة تقوم بدور ثانوي. وفي الفترة المتغيرة تبين أن معاملة الآباء لأولادهم لا تخضع كثيرا لفروق السن أو الجنس، فقد أصبح الآباء أكثر ميلا الي المساواة بين أولادهم والتغاضي عن فروق الجنس أو السن بينهم، حيث أرتفع المركز الاجتماعي للأنثى في الأسرة بسبب الفرص التي أتيحت لها للتعليم والعمل .

وقد كشفت بعض الدراسات عن وجود تباين عند الآباء في الأساليب التي يستخدمونها في معاملة أولادهم الكبار خلال الفترتين، فقد تبن أن أسلوب معاملة الآباء لأولادهم في الكبر تتميز أثناء الفترة المستقرة بالسلطة التقليدية التي كانت سائدة داخل العائلة ، لكن ظهر في الفترة المتغيرة عكس ذلك حيث ظهر نمط جديد لمعاملة الآباء لأولادهم وهو أسلوب الشورى والمناقشة الذي شاع استخدامه بين الآباء في هذه الفترة.

الضبط الاجتماعي الرسمي في المجتمع

يحاول المجتمع بأسلوب رسمي ومنظم تحقيق الضبط الاجتماعي علي مستوي المجتمع ككل ، فيضع الإجراءات الوقائية من الانحراف وإجراءات مكافحة الجريمة وإجراءات لردع المجرم عند إقدامه علي ارتكاب الفعل الذي يخل بأمن المجتمع واستقراره . وأنشأ المجتمع لتحقيق عملية الضبط جهازا رسميا أطلق عليه قوات الأمن الداخلي وتشرف علي مهامه بشكل مباشر وزارة الداخلية.

وتتكون قوات الأمن من رجال الشرطة العاملين في القطاعات الآتية:

١ – **مديرية الأمن العام:** تشرف عي جهاز الشرطة وجهاز المرور والسجون وأمن الطرق وقوات الطوارئ.

٢ – **مديرية حرس الحدود:** تشرف علي صيانة النظام والأمن العام في البحر وذلك ضمن حدود المياه الإقليمية.

٣ – **مديرية المباحث العامة**

٤ – **مديرية الجوازات** : تشرف علي النظم الخاصة بدخول وخروج المواطنين والوافدين

المسافرين من والي المملكة ومتابعة الإقامة النظامية للأجانب .

٥ – **مديرية الدفاع المدني**

٦ – **قوات الأمن الخاصة**

يبدو من عرض عناصر نسق الضبط الاجتماعي أن المجتمع يحرص علي إقرار الضبط الاجتماعي سواء بالوسائل الرسمية الممثلة في قوات الأمن الداخلي وفي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو عبر الوسائل غير الرسمية ممثلة في الدين الإسلامي ومبادئه وتعاليمه السامية والعادات والتقاليد والأعراف والرأي العام والتنشئة الأسرية.

(المحاضرة الثامنة والتاسعة)

النسق الثقافي في المجتمع السعودي

تعريف الثقافة وعناصرها

يمكن تعريف **الثقافة** بأنها " ذلك الكل المركب الذي يشتمل علي المعرفة والمعتقدات والقيم والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخري أو عادات يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع ".

تتكون الثقافة عند بعض علماء الاجتماع أمثال العالم **"سوركن"** من ثلاثة مستويات وهي :

- المستوي الأيدلوجي : أي القيم والمعاني والمعايير.
- المستوي الإدراكي : أو السلوكي ، أي تلك الأعمال التي تجعل من الجانب الأيدلوجي في الثقافة شيئا اجتماعيا وموضوعيا .
- المستوي المادي : وهو يشمل الوسائل الأخرى لإظهار الجانب الأيدلوجي وجعله اجتماعيا.

وقد حاول الباحثون في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا تحليل الثقافة الي عنصرين وهما :

١ – الثقافة المادية : وهي من صنع الإنسان وتشمل وسائل الإنتاج وأساليبه والأحداث المصنوعة منه.

٢ – الثقافة اللامادية : وتظهر بصورة جلية في المعتقدات والقيم والمعايير السائدة في المجتمع.

العناصر المحددة للنسق الثقافي

نستطيع أن نجمل العناصر المحددة للنسق الثقافي للمجتمع السعودي في العناصر التالية :

١- العادات الاجتماعية	٢ – التقاليد	٣- الأعراف
٤ – القيم الاجتماعية	٥ – المعتقدات	٦ – اللهجة والأمثال الشعبية

١ – العادات الاجتماعية:

هي سلوك اجتماعي قهري ملزم، يدخل في تكوينها قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد يسايرون المجتمع ويوافقونه بالسلوك في مختلف الأحداث والمواقف الاجتماعية المتكررة. كعادات إكرام الضيف وعادات الزواج وعادات التنشئة الاجتماعية وغيرها . ويعد الخروج عن المألوف من العادات تمردا علي المجتمع. وتتميز العادات بأنها تلقائية وعامة وهي تختلف عن التقاليد والتي غالبا ما تكون مختصة بإقليم معين أو طبقة معينة كتقاليد الطبقة العليا أو تقاليد القبيلة أو البادية.

والعادات الاجتماعية تختلف تماما عن "**الموضات**" التي يعبر عنها بعض الباحثين باسم "العادات المستحدثة" والتي تعني سلوكيات تجتذب بعض الأفراد في المجتمع وتتعلق بالشكليات والكماليات . وهي وقتية وعابرة وسريعة التغير.

وهناك العديد من العادات التي يتمسك بها أفراد المجتمع في المناسبات المختلفة كما أن هناك بعض العادات التي خفت حدتها وطرأ عليها بعض التغير، كذلك فأن هناك بعض العادات التي ألغيت من قبل المجتمع ، فقد انتهت العادات التي لا تجيز خروج الفتاة قبل زواجا من المنزل، وكذلك انتهت العادات التي تمنع خروج المرأة من بيتها بعد الزواج إلا بعد مضي عام علي زواجها.

٢ ــ التقاليد :

لقد تبين أن العادات عامة علي مستوي المجتمع ككل وهي إجبارية وقاهرة علي الفرد تلزمه علي إتباعها وهذا يختلف عن التقاليد التي لا ترتبط بالمجتمع ككل وإنما هي بمثابة طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو ترتبط ببيئة محلية محدودة النطاق وهي اقل إلزاما من العادات .

والتقاليد أيضا بعضها يستمر فترات طويلة وبعضها يتغير وبعضها ينتهي ويختفي تماما.
فهناك مثلا: بعض التقاليد السعودية المتعلقة بالزواج والتي كادت تختفي تقريبا في مدينة جدة ومن أهمها تقليد لزوم العريس منزله بعد زواجه لمدة سبعة أيام بالنسبة لمن كانت زوجته بكرا وثلاثة أيام لمن تزوج ثيبا.

٣ ــ الأعراف :

العرف أو كما يطلق عليه في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية **القانون العرفي المتفق عليه في الجماعة**.
هو نظام اجتماعي غير مكتوب ، يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها .

ويتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع.

ويتميز العرف عن العادات الاجتماعية بأنه أشد قوة وإلزاما نظرا لارتباطه بنواح عقائدية يؤمن بها المجتمع.

ومن أهم الأعراف في المجتمع : الأعراف المنظمة للعلاقات بين الأقارب في النسق القرابي ، فبعضها مازال قائما وجليا وبعضها ضعف وتبدل.فمن الأعراف التي مازالت قائمة وقوية عدم الالتجاء للمحاكم أو الشرطة في حل الخلافات بين الأقارب والالتجاء لتوسيط بعض الأقارب، ومن الأعراف التي خفت حدتها بين الأقارب أو انتهت فاعليتها تقريبا ذلك العرف الذي يفرض الزواج من الأقارب أو العرف الذي يفرض علي الأبناء السكن مع والديهم أو تسمية أولادهم علي إبائهم وأجدادهم. ولكن مازالت هناك الكثير من الأعراف قوية وقائمة وبخاصة في تحديد علاقات المصاهرة والاختيار للزواج ويضع مقياسا للتكافؤ العائلي ، كذلك مازال العرف قويا ويمنع الزوج من التصريح للآخرين باستشارة زوجته، والعرف الذي يمنع الأفراد من بيع ممتلكاتهم الموجودة بالقرى.

٤ــ القيم الاجتماعية :

هي موضوع الرغبة الإنسانية والتقدير، أي : التفصيلات الإنسانية والتصورات عما هو مرغوب فيه علي مستوى أكثر عمومية،.

ويذهب آخرون الي أن القيم الاجتماعية هي الشيء المعنوي الذي تضعه الجماعة موضع الاعتبار، ويلاقي موافقة عامة ، وتكون هذه القيم ايجابية ،وقد تكون سلبية.

ومن أهم المميزات للقيمة الاجتماعية أنها غير ثابتة وتتأثر كثيرا بالظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة.

فالقيمة ظاهرة ديناميكية متطورة وهي نسبية تختلف باختلاف المكان والزمان.

وفيما يلي نعرض أبعادا اجتماعية عن القيم المستقرة والمتغيرة في المجتمع:

- القيم المتعلقة بالأسرة والزواج:

١ – قيمة تعدد الزوجات : تزداد قيمة التعدد عند أهل البادية عن سكان المدن. وتبين أن توفر المادة مع الأفراد ذوي الثقافة البدوية يدفعهم لموضوع التعدد، بينما كان تعليم المرأة ومعرفتها ومطالبتها بحقوقها الزوجية في الحضر يحد من موضوع التعدد.

٢- قيمة طاعة الذكور: أثبتت بعض الدراسات التطبيقية أن قيمة طاعة الأب والزوج قد انخفضت ، فقد قلت منزلة الآباء والأزواج ، وزاد احتمال مخالفة الزوجة والأولاد لسلطتهما. وأشارت الدراسات الي أن قيمة طاعة الآباء والأزواج تزداد عند أهل البادية بينما تنخفض عند سكان الحضر، وتبين أن البنات يعطين قيمة للأب ويظهرن خضوعا للسلطة الأبوية أكثر من الذكور.

٣ – قيمة الزواج المبكر والزواج من الأقارب: كان المجتمع في الفترة المستقرة يعلي من قيمة الزواج المبكر وكان أيضا يعطي قيمة وأفضلية للزواج من الأقارب، ولكن في الفترة المتغيرة أرتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين، كما أن قيمة القرابة في الزواج قد انخفضت كثيرا.

٤ – قيمة إنجاب الذكور: يفضل الأفراد بصفة عامة خلال الفترتين المستقرة والمتغيرة أن يكون المولود ذكرا حتي يحمل أسم الأب. وقد كانت القيمة في تفضيل إنجاب الذكور في الفترة المستقرة لتحمل الذكور أعباء ومتطلبات الحياة المعيشية والاقتصادية، ثم تغيرت القيمة في الفترة المتغيرة وأصبح إنجاب الذكور يعطي الأسرة وجاهة أمام الآخرين وبيان قدرة الزوجين علي إنجاب الذكور.

- تفاوت الاتجاهات في القيم الاجتماعية بين الأجيال:

ظهر بعض من صراع القيم بين جيل الآباء والأبناء ومن أهمها القيم المتعلقة بتعليم الفتاة فالآباء تقل لديهم الرغبة في تعليم الأنثى ،بينما ترتفع قيمة تعليم البنت عند الأبناء ويطمحون بإلحاق بناتهم بالجامعات والدراسات العليا.

والأمهات من الجيل الجديد يسمحن بل ويشجعن الفتاة للعمل خارج المنزل بشرط عدم الإخلال بالقيم المتعارف عليها وهذا يبدو عكس القيم عند الجيل السابق للأمهات والتي تجعل العمل والصرف علي الأسرة من مسئوليات الذكور فقط.

- القيمة الاجتماعية لبعض المهن في المجتمع:

تربط ثقافة المجتمع ما بين مكانة الفرد وقيمة المهنة التي يمارسها. والمجتمع في الفترة المستقرة كان يعلي من شأن المهن الزراعية والتجارية بينما ينظر للمهن الحرفية نظرة دنيا. وفي الفترة المتغيرة ارتفعت قيمة العمل الحكومي وأصبحت المرتبة في نظام الخدمة المدنية تمنح الفرد قيمة ومكانة عليا، أما التعليم الفني والوظائف المهنية (الحرفية) لا تجد التقدير الكافي والقيمة الاجتماعية من أفراد المجتمع. كما أن المجتمع يعلي من قيمة عمل المرأة في الوظائف الحكومية التي لا يحتمل فيها الاختلاط بالرجال كمهنة التدريس بينما يدني من قيمة الوظائف التي يحتمل فيها اختلاط المرأة بالرجال كالعمل بالمستشفيات.

- الإعلام والتعليم وأثرهما علي تغير القيم الاجتماعية:

يعد التعليم والإعلام من العمليات التربوية التي قد تحث تغيرا في القيم الاجتماعية في المجتمع.وقد تمكنت احدي الدراسات الاجتماعية التطبيقية من رصد أثر المذياع علي تغير القيم في المجتمع .

وتبين أن الإذاعة (وخاصة البرامج الدينية) تساهم بشكل كبير في تثبيت بعض القيم المرغوبة وتغيير بعض القيم غير المفيدة وأتضح كذلك أن الوعظ والإرشاد الديني من خلال الإذاعة يساهم كثيرا في إعلاء قيمة الصناعة والتصنيع والزراعة. ومن ناحية أخري فقد ظهرت سلبية وسائل الإعلام علي بعض القيم الاجتماعية وبخاصة ما يتعلق بقيم الطفل الدينية والاجتماعية.

ومن ناحية أخري فقد أكدت الدراسات الاجتماعية التطبيقية علي وجود أثر للتعليم في تنمية كثير من القيم الاجتماعية وتغييرها للأفضل. فقد تبين أن التعليم الجامعي ساهم بإعلاء قيمة الوقت واستغلاله لدي الطالبات الجامعيات، كما ساهم التعليم الجامعي في توجه الطالبات نحو قيم التخطيط والتفكير المسبق للأمور قبل اتخاذ القرار، لكن من جانب أخر أظهرت النتائج أن التعليم الجامعي لم يستطع الحد من قيمة الاستهلاك المظهري أو الترفي لدي الطالبات.

- قيم المرأة السعودية:

في الفترة المستقرة السابقة كانت القيم العائلية هي المسيطرة وكانت تحد من نمو القيم الفردية خاصة لدي المرأة ، وعندما حدث تحول تدريجي بسلطة الأب وارتفاع تدريجي بمركز الإناث بالأسرة بفعل المتغيرات الثقافية والاقتصادية ظهر للمرأة بعض القيم الاجتماعية الخاصة بها ، فأصبح للمرأة قيما معينة بخصائص الرجل الخاطب فتطلب رؤيته بحضور ولي أمرها ، كما بدأت المرأة وخاصة في الحضر تعلي من شأن التعليم وتفضله علي الزواج. وقد أضاف الاحتكاك الثقافي مع المجتمعات الأخرى وخاصة عن طريق الإعلام كثيرا من القيم المعاصرة للمرأة خاصة ما يتعلق بالقيم الجمالية .

المعتقد الشعبي في المجتمع

المعتقد الشعبي: ظاهرة اجتماعية تنتج من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود والقوي المخيفة في الحياة الكونية.

والمعتقد الشعبي يعد نسقا فكريا يضم مجموعة من الأفكار المعتقدة والشعائر والطقوس يؤمن بها أفراد المجتمع وترتبط بالعالم فوق الطبيعي .

تؤدي التنشئة الاجتماعية دورا حيويا في نقل المعتقدات الشعبية خاصة من حكايات الكبار للصغار وحكايات الإباء للأبناء من خبراتهم مع الجن وسائر الكائنات فوق الطبيعية وتخويفهم بها.

هناك علاقة وثيقة بين المعتقد الشعبي والبيئة الاجتماعية والجغرافية

فالبيئة الجغرافية توجد نوع المعتقد ومضمونه، فالمعتقدات بالمناطق البحرية تتعلق بعجائب بحرية كالموج والمد والجزر والحيتان وحورية البحر، وفي بيئة الصحراء نجد المعتقدات التي تحمل بين طياتها المعجزات وتتعلق بمسألة الجفاف والثعابين وغير ذلك مما تفرزه بيئة الرمال.

ومن أمثلة المعتقدات الشعبية عدم الإعلان عن حمل المرأة في كثير من المجتمعات الريفية والحضرية خوفا من الحسد، ولجوء بعض الأمهات في القرى الي تخويف الأطفال ومنعهم من الخروج في أوقات الظهر "بحصان القايلة" وتخوف الأم أطفالها لكي يطيعوها "بالمقرصة الحامية"

وهذه أمثلة أخرى لبعض المعتقدات الشائعة في المجتمع:

- التشاؤم من رؤية الحذاء المقلوب
- تقبيل اليد اليمني بعد حكها بالعين
- الشعور بحكة باليد اليمني تنبئ عن الحصول علي هدية
- الشعور بطنين بالأذن اليمني تنبئ عن مدح الآخرين ، والشعور بطنين بالأذن اليسرى تنبئ عن ذم الآخرين .

وهناك معتقدات شعبية كثيرة ومتنوعة حول الجان ومساكنهم ، وفي الأحلام وتفسيرها ومعتقدات شعبية خاصة بالزواج والطب الشعبي وغيرها.

اللهجة والأمثال في المجتمع

اللغة العربية الفصيحة هي لغة المجتمع السعودي، وهي لغة الإسلام التي نزل بها القرآن ، لكن لعوامل اجتماعية وثقافية متعددة درجت الأسر السعودية علي استخدام العامية عند المحادثة أو المخاطبة وابتعدت عن اللغة الفصيحة ، فربت أولادها بلهجاتها المحلية حتي أصبح لكل إقليم في المجتمع ما يميزه من لهجة وحكم وأمثال.

وتتنوع اللهجات ونطقها بين المناطق السعودية ، ويتميز الأفراد بلهجاتهم فتعرف من اللهجات أبناء القصيم والرياض والمنطقة الشرقية والشمالية والجنوبية وأهل البادية وسكان الحضر.

كما تتباين المناطق السعودية بالأمثال والحكم الدارجة عند السكان وتختص كل منطقة بأمثال معينة ، وأحيانا تكون الأمثال مشتركة بين المناطق بالمعني والصياغة،

فمثلا في منطقة القصيم يضرب مثل " يدخل عصه بشيء ما يخصه" عندما يتدخل إنسان بشيء لا يعنيه ، ويقابل هذا المعني في مدينة جده " واحد شايل دقنو والتاني تعبان" .

تعقيب

هكذا تناولنا أبرز العناصر المكونة للنسق الثقافي سواء كانت ممثلة في العادات الاجتماعية أو التقاليد التي تختص بطائفة أو طبقة معينة في المجتمع أو الأعراف الاجتماعية التي هي أشد قوة وإلزاما من العادات والتقاليد، أو كانت متصلة بالقيم الاجتماعية أو المعتقدات الشعبية أو اللهجة والأمثال الشعبية .

(المحاضرة العاشرة والحادية عشر)

النسق البيئي في المجتمع السعودي

مقدمة...

تعني دراسة النسق البيئي: تتبع العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة العامة ،وأثر هذه العوامل البيئية علي الإنسان والنظم المختلفة "اقتصادية واجتماعية وسياسية ..."

وللتعرف علي النسق البيئي لأي مجتمع فانه لا يكفي إعطاء وصف جغرافي للموقع الذي يحتله ذلك المجتمع ، أو ذكر الخصائص الجغرافية التي تميزه، وإنما يجب التعرف علي نوع التواؤم الذي يتم بين الإنسان وتلك الظروف البيئية الجغرافية.وكثيرا ما يظن البعض أن النسق البيئي نسق مستقر وثابت لا يتغير ويرجع ذلك الي ثبات الظروف والملابسات الجغرافية التي تحيط بأي مجتمع ، وفي الواقع فان النسق البيئي نسق "ديناميكي"متغير بكل ما تحمل هذه الكلمة من معني ، إذ تطرأ عليه تغيرات واضحة تتمثل بوجه خاص في اختلاف أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية خلال دورة الحياة السنوية.

أولا- البيئة في الفترة المستقرة

لم تتوفر في الفترة المستقرة وسائل النقل، كما لا تتوفر الطرق السهلة والمعبدة التي تربط بين القرى والمدن، بل أقتصر الاتصال علي وسائل نقل قليلة جدا من السيارات عبر الطرق الصحراوية، الأمر الذي جعل المجتمعات في تلك الفترة معزولة نسبيا عن بعضها البعض، فكان لذلك تأثير واضح وبخاصة علي الحياة الاقتصادية والمعيشية للسكان، كما ترتب علي ذلك أيضا أن العلاقات الاجتماعية والروابط القرابية لا تتعدي في الغالب حدود المجتمع المحلي للفرد. كان العامل البيئي في الفترة المستقرة عاملا رئيسا في توزيع المهن وأنماطها علي المجتمعات والمدن فصلاحية التربة وتوافر المياه الجوفية كان لهما أكبر الأثر في اتجاه سكان بعض المناطق الي الزراعة ، وبعض المواقع الجغرافية دفعت بعض السكان الي امتهان التجارة. كما ظهر تأثير البيئة جليا وواضحا في طبيعة بناء المساكن والمواد المستخدمة فيها ومظهرها العام، فبناء المساكن كان يعتمد علي مواد البناء التي كانت متوفرة في البيئة حينئذ. وأخيرا فان البيئة الطبيعية التي فرضت العزلة النسبية في الفترة السابقة جعلت نشاط الترويح يمارس داخل المجتمعات المحلية ويتلاءم نمطه ومكانه مع الظروف الجغرافية السائدة في كل منطقة.

ثانيا– البيئة في الفترة المتغيرة

إن التغير في النسق البيئي في الفترة المتغيرة لم ينتج بسبب تغير الظروف الطبيعية ، بل نتج بسبب محاولة التحكم في الظروف البيئية والجغرافية من ناحية ،ومن ناحية أخري بسبب الاستغناء نوعا ما عن مواد البيئة المحلية.فالبيئة الطبيعية لم تعد تحدد مكان الاستقرار البشري، كما لم تستطع الظروف البيئية أن تستمر وتعزل المجتمعات السعودية بعضها عن بعض، أو تتحكم في نوعية نشاط الأهالي، أو تحدد مكان ونمط الترفيه. فقد كان عام (١٣٩٠هـ) بداية لتنفيذ مشروعات وبرامج اقتصادية واجتماعية أسهمت بشكل كبير في التغير في نواح عديدة من النسق البيئي، حيث ارتبطت المجتمعات السعودية في هذه الفترة بعضها مع بعض بطرق سهلة معبدة ، وقد ساعد الانفتاح بين المجتمعات السعودية بالإضافة الي توفير شبكة الطرق المعبدة امتلاك معظم الأفراد والأسر في المجتمع للسيارات.وهذه العناصر مجتمعة ساهمت بشكل كبير في هذه الفترة بالحراك الاجتماعي والهجرة خاصة الي المدن، وقد دعم ذلك إنشاء المطارات الضخمة، بالإضافة الي ذلك فقد دعمت برامج التنمية في هذه الفترة المتغيرة النقل البحري، فأنشئ عدد من الموانئ والمنافذ البحرية السعودية علي البحر الأحمر والخليج العربي.

الآثار الاجتماعية المترتبة علي التغير في النسق البيئي

١ – نشوء ظاهرة الحراك الاجتماعي في المجتمع والهجرة باتجاه المدن الكبيرة والمراكز الحضرية من أجل العمل أو التعليم.
٢ – كثر عدد الوافدين الي المجتمع السعودي من جنسيات عربية وأجنبية من أجل العمل .
٣ – تزايد اتجاه المواطنين الي السفر الي خارج البلاد من أجل السياحة أو الترفيه.
٤ – تزايد الانفتاح الثقافي بواسطة البث التليفزيوني ، بالإضافة الي استقبال كثير من القنوات الفضائية كذلك ساهمت شركات التوزيع في توريد الصحف والمجلات والكتب من الخارج.

يبدو مما سبق أن هناك انحسار العامل البيئة في التحكم في السلوك الاجتماعي في تلك الفترة المتغيرة ،حيث لم تتدخل البيئة في تحديد نشاط السكان الاقتصادي، إذ يقوم الآن علي أساس التخصص المهني الذي يعتمد أساسا علي برامج التعليم والتدريب، كما لم تعد البيئة تمنع الأفراد من الحراك الاجتماعي خارج مجتمعاتهم المحلية باتجاه المدن أو تمنعهم من الاحتكاك الثقافي مع المجتمعات الخارجية، وحتي المساكن التي عمرت في هذه الفترة أصبحت تبتعد عن تأثير البيئة، لأن السكان استخدموا في بنائها المواد والخامات العصرية مثل الاسمنت والحديد وتعتمد علي التخطيط الهندسي مما يعطيها مظهرا وقوة مختلفين عن المباني القديمة.

ثالثا- البيئة وتوزيع السكان علي الأحياء في المدن

يبدو أن التخطيط القديم للمدن السعودية والذي يتميز بالشوارع الضيقة والبيوت والأحياء المتراصة والمتداخلة وموقع البساتين فيها كان يتناسب مع الظروف البيئية في تلك الفترة السابقة، وقد ظهر تأثير البيئة في اتجاه السكان بالمدن السعودية نحو الأرض فكانوا – خاصة في الفترة المستقرة – يعطون قيمة معينة لكل اتجاه من اتجاهات المدينة.

ولكن حدث في الفترة المتغيرة أن البيئة لم تحدد مكان الاستقرار البشري وتوزيعه علي الأحياء في المدينة، حيث لوحظ انحسار العامل البيئة عن التحكم والسيطرة في اتجاه الناس نحو إعطاء قيمة اتجاهات معينة بالمدينة، فأصبحت جميع الاتجاهات ذات قيمة عند الأهالي بسبب القدرة علي إخضاع الظروف الطبيعية لصالحهم.

وقد تبين أن موقع الأسواق التجارية وموقع المدارس وموقع المؤسسات الاقتصادية والتجارية بالمدن يساهم بشكل كبير في توزيع السكان علي أحياء المدينة السعودية. فقد ثبت من خلال بعض الدراسات الاجتماعية التطبيقية أن نسبة غير قليلة من سكان الأحياء الشعبية بمدينة الرياض اختاروا مساكنهم في تلك الأحياء رغبة في القرب من أماكن عملهم والقرب من الأسواق التجارية أو القرب من المدارس.

رابعا- المسجد ودوره في توزيع السكان علي أحياء المدن

أثبتت الدراسات الاجتماعية أن المسجد عامل بيئي رئيسي ومهم في ظاهرة توزيع السكان علي أحياء المدن السعودية، باعتبار إن كثرة المساجد في أحياء معينة وندرتها أو انعدامها في أحياء أخري أمر لا يخضع فقط لعوامل الكثافة السكانية، وإنما يرجع في المقام الأول الي البنية الاجتماعية لسكان الحي نفسه، فكلما كان سكان الحي أكثر تجانسا وعلي وجه الخصوص في اعتبارات الموطن الأصلي والعلاقات القرابية ازداد عدد المساجد بشكل ملحوظ والعكس صحيح.

وقد تبين أن توزيع السكان له علاقة بانتشار المساجد بالحي ، كما تبين أن المساجد تنتشر في الأحياء التي يقيم فيها أسر بينهم اعتبارات القرابة أو الموطن الأصلي، وأن المسجد كتنظيم ديني اجتماعي – يساهم بتلبية حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية وذلك من خلال ما يؤديه من وظائف من شأنها إزالة الغربة وزيادة الألفة بين السكان الذين يعيشون في موقع واحد.

خامسا – الظروف البيئية ومعوقات التنمية والتكيف في المجتمع

هناك بعض المعوقات التي يمكن أن تعترض تنمية الريف والمرتكز الحضرية الصغيرة في المجتمع بعضها ناجم عن ظروف بيئية طبيعية والأخرى ناجمة عن ظروف بيئية اجتماعية وأهم هذه العوامل ما يلي:

١ – التشتت والقزمية: مساحة المملكة (٢,٢٥) مليون كم٢ ،الأجزاء المأهولة بالسكان محدودة ولا تزيد علي (٥%) فقط من إجمالي المساحة الكلية ، وقد أدي هذا الي وجود ظاهرة التشتت السكاني وبعثرة القرى والهجر.

٢- الهجرة من القرى الي المدن: لقد نجم عن الهجرة الريفية للمدن تخلخل الكثافة السكانية في القرى الأمر الذي ساهم في تفريغ القرى من معظم القوي العاملة فيها وبخاصة في القطاع الزراعي وقد أدي ذلك الي انكماش النشاط الاقتصادي الريفي. ومن الطبيعي أن تقلل هذه الأمور من معدل التنمية الريفية علي مستوي المجتمع بصورة عامة.

٣– الحساسية القبلية: ساهمت الحساسية القبلية في التشتت السكاني ، حيث يرفض في كثير من الأحيان أفراد قبيلة معينة في منطقة غير قابلة للنمو ترك مكانهم للسكن مع أبناء قبيلة أخري تسكن في منطقة قابلة لنمو يمكن لها أن تستوعب القبيلتين معا.

٤- انشطار بعض القبائل: بهدف إنشاء هجر مستقلة لبعض أبنائها مما قد يؤدي الي تعدد الهجر، مع أنه كان من الممكن أن يتجمع كل أفراد القبيلة في موقع يضمهم جميعا.

٥ – تزايد اعتماد الأهالي علي الحكومة في تلبية احتياجاتهم من الخدمات دون المشاركة بجهودهم الذاتية في تنمية قراهم.

٦ – قصور البيانات والمعلومات الخاصة بالقرى ومبالغة بعض الأهالي والجهات فيما يقدمونه من تلك المعلومات بهدف توفير الخدمات اللازمة كالمبالغة مثلا في تقدير عدد السكان أو تقدير حجم المستفيدين .

سادسا- البيئة والهجرة بين المناطق السعودية

لقد ساهمت التغيرات البيئية (الايكولوجية) التي حدثت منذ عام ١٣٩٠هـ بفعل برامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية (خاصة ما يتعلق بالطرق والمواصلات والإسكان والاقتصاد) الي الهجرة الداخلية والانتقال من البوادي والهجر والقرى والمراكز الحضرية الصغيرة الي المدن والمراكز الحضرية الكبيرة . وفي نهاية الفترة المتغيرة عندما جنت الهجر والقرى والمراكز الحضرية الصغيرة ثمار التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة التي حدثت بالمجتمع حدثت ظاهرة هجرة معاكسة ، وهي هجرة الإياب والتي تعني عودة الأفراد الي الأماكن أو المناطق التي سبق أن عاشوا فيها.

ومن هنا يتضح أن البيئة الاجتماعية ساهمت بشكل كبير في إحداث نمطين من أنواع الحراك السكاني في المجتمع :
الأول: الهجرة من الموطن الأصلي. الثاني: الإياب الي الموطن الأصلي.

١ – الهجرة الداخلية بين المناطق:

ظهر من نتائج بعض البحوث أن مناطق المملكة تتباين من ناحية الجذب والطرد السكاني علي النحو التالي :
- منطقة الرياض ومكة المكرمة والشرقية تتصدر قائمة المناطق من حيث الهجرة إليها كمناطق جذب سكاني مهمة.
- منطقة تبوك والحدود الشمالية والقريات سجلت كسبا سكانيا باعتبارها مناطق جاذبة.
- منطقة نجران وقد سجلت حالة توازن بين الهجرة الوافدة والهجرة النازحة.
- منطقة الجوف وحائل والباحة وعسير والقصيم والمدينة المنورة وجازان وهي مناطق طرد سكاني.
- بلغ معدل المهاجرين الذين انتقلوا من مدن الي مدن أخري (١٠%) من مجموع سكان مدن المملكة.

٢- هجرة العودة (الإياب):

إن أغلب الهجرات الداخلية التي تتم من المدن الصغيرة الي المدن الكبيرة أو من الأرياف والبوادي هي هجرات دائمة ، هدفها في الغالب الاستقرار النهائي ، يقابل ذلك هجرات مؤقتة مرهونة بتحقيق أهداف معينة . وتبين أن هناك نسبة قليلة جدا من السكان السعوديين تكون إقامتها مؤقتة وتعود الي موطنها الأصلي، حيث بدأت تظهر في الأفق بوادر هجرة عائدة من المن الي الموطن الأصلي، إلا أن هذا التيار وهو تيار الهجرة العائدة ضعيف نسبيا.

وقد توصل(سيراس) أحد المهتمين بظاهرة الهجرة الي أن هناك أربعة أنماط من هجرة الإياب وهي كما يلي:

١- إياب الفشل: تمثل هذه الفئة المهاجرين العائدين الذين فشلوا في الانطلاق في مجتمعهم الجديد وفشلوا أيضا في تحقيق توقعاتهم من المكاسب لتي سوف ينالوها من هجرتهم.
٢- إياب المحافظة: تمثل هذه الفئة من المهاجرين العائدين الذين وفروا أموالا تعد مصدرا رئيسا لاستمرار حياتهم في الموطن الأصلي.
٣ – إياب التقاعد: وتعود هذه الفئة لقضاء فترة التقاعد في موطنهم الأصلي.
٤ – إياب التجديد: وتصف هذه الفئة من المهاجرين العائدين بتوقعاتهم بأنهم يحملون أفكارا جديدة ، ولديهم كفاءة ويتخيلون أنفسهم مجددين في مواطنهم الأصلية.

(المحاضرة الثانية عشر والثالثة عشر)

النسق الترويحي في المجتمع السعودي

مفهوم الفراغ "الترويح"

يمكن القول إن علم الاجتماع بشكل عام يدرس "الفراغ أو الترويح" باعتباره ظاهرة اجتماعية شأنها شأن ظواهر المجتمع الأخرى، لها ارتباطها بأبعاد وعناصر البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع.

وقد تعرضت دائرة معرف العلوم الاجتماعية الأمريكية لمفهوم وقت الفراغ فعرفته بأنه الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من المهام الملزم أدائها بصورة مباشرة أو غير مباشرة وهذا يعني أن وقت الفراغ هو الوقت الزائد عن حاجة العمل الذي يقوم به الفرد لغرض كسب العيش.

وهذا يعني أمرين: أن وقت الفراغ لا يتقاضي عليه الإنسان أجرا مطلقا كما يعني التعريف أن وقت الفراغ غير ملزم فيه الفرد بشئ.

ويمكن تعريف مصطلح نشاط الترويح أو نشاط الفراغ تعريفا إجرائيا بأنه السلوك غير الهادف وهو عكس السلوك الهادف الذي يحدث كرد فعل لمتطلبات المؤسسات الاجتماعية المتعددة كالأسرة والمدرسة والعمل.

أبعاد ظاهرة الفراغ أو الترويح

من أهم الأبعاد التي يتعين أن يتسم بها الإطار النظري والتحليلي لدراسة ظاهرة الترويح والفراغ في المجتمع ما يلي:

١- إن طبيعة الترويح ونوع أنشطة الفراغ لها علاقة بالطبقة الاجتماعية والمكانة المهنية في المجتمع وان اختيار الناس لأنشطة فراغهم ظاهرة ترتبط بالوضع الاقتصادي والاجتماعي من جهة وبمستوي الوعي الثقافي من جهة .

٢ – هناك علاقة بين الأسرة وأنشطة الفراغ، فقد تساهم أنشطة الفراغ بالاتصال والتكامل الأسري وقد تساهم بالتفكك أو ضعف الروابط.

٣ – النظام التربوي (الدراسي) له علاقة وثيقة بممارسة أنشطة الفراغ،وعلي المدارس والجامعات أن تضع في برامجها موضوعات تتصل بوقت الفراغ وأساليب استثماره.

٤ – لكي تلبي مؤسسات الترويح (كالأندية والمراكز..) احتياجات المواطنين لخدمات قضاء أوقات الفراغ ينبغي أن يمنح الأفراد فرصة المشاركة في إدارة الأندية ومراكز الترويح لكي يتمكنوا من المشاركة الحقيقية في صنع القرارات الخاصة بها.

الفراغ في ضوء الاتجاه الإسلامي

يعني "الفراغ" إسلاميا سلامة القلب والنفس والفكر من كل ما يلهي عن الخير والعبادة .

وفي هذا المعني جاء الحديث الشريف حيث ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال"نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس:الصحة والفراغ". وواضح أن الفراغ يمتنع تأويله بمعني اللاعمل وإنما معناه البسيط "راحة البال".

وقد حاولت احدي الدراسات التي اهتمت بأوقات الترويح بيان الرؤية الإسلامية نحو الأنشطة الشائعة التي تمارس بأوقات الفراغ وتوصلت الي إن هناك ترويحا محرما وترويحا مندوبا وبينها ألوان من الترويح المباح ويمكن إجمال هذه الأحكام فيما يلي:

١ – **المحرم شرعا:** وهو كل ترويح وردت النصوص بتحريمه،كالقمار وشرب الخمر وغيرهما مما ورد في القران والسنة النبوية بالنهي عن ممارسته.

٢ – **الحلال الذي تلبس بمحرم شرعي:**وهو كل ترويح تلبس بمحرم حتي ولو كان في أصله مباحا أو مندوبا ، فالسباحة والسباق والصيد وغيرها من ألوان الترفيه تصبح محرمة إذا تلبست بحرم مثلا: السباحة المختلطة (رجالا ونساء) محرمة ، والسباق إذا أقترن برهان أو أقترن باختلاط

محرم فهو محرم، والصيد إذا اقترن برهان أو اقترن باختلاط محرم فهو محرم.

٣ – **الترويح المحرم الذي يمارس في بعض العبادات تقربا الي الله** : ومن ذلك ما يفعله البعض من تحويل الذكر الي رقص وتصفيق أو إنشاد للوصول الي حالة معينة من السمو الروحي بزعمهم.

٤- **الترويح المندوب:** وهو ذلك الترويح الذي يمارسه الإنسان لأحد سببين :أما اقتداء برسول الله صلي الله عليه وسلم- فهو سنة من السنن ، أو لأنه يحقق للإنسان فوائد لا تتم إلا به وتتم ممارسته في ظل الضوابط الشرعية التي تكفل له الانضباط ، ومن أمثلة ذلك أعمال الفروسية من تأديب للفرس، ولهو بالسهام ورمي وسباق وغيرها.

٥ – **الترويح المباح:** والترويح المباح شرعا واسع المساحة متنوع الألوان والأنماط متعدد الوسائل، مختلف الاتجاهات، متجدد تجدد الأزمنة ، متطور تطور التقنية **ويشترط أن يكون منضبطا بما يأتي:**

١ – **الانضباط الشرعي:** فلا يخرج عن حدود الشرع المطهر، ولا يتعدي المحرمات أو المكروهات، بل هو منضبط بجميع الضوابط الشرعية.

٢- **انضباط التكامل والتوازن**: فلا يصح أن يأخذ الترويح أكبر من الوقت المخصص له.

٣ – **انضباط الإشباع:** ينبغي أن يحقق الترويح وظيفة إراحة النفس المجهدة، وتجديد النشاط وإعادة الصفاء للذهن من أجل الاستعداد للعودة النشيطة للعمل .

الفراغ لدي الشباب السعودي(الذكور)

يبدو أن الشباب السعودي من الطلاب والموظفين والعمالة لديهم ساعات فراغ يوميا وبالطبع تزداد هذه الساعات في أجازة نهاية الأسبوع والأجازات الاخري . ولقد تبين أن النشاطات السائدة عند الشباب في أوقات الفراغ هي ممارسة كرة القدم ومشاهدة التليفزيون والرحلات البرية في عطلة نهاية الأسبوع وارتياد مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها. وظاهرة الفراغ والميل نحو النشاط البدني ليست قاصرة علي شباب منطقة معينة دون الاخري من المجتمع السعودي بل أن الظاهرة عامة علي مستوي شباب المجتمع ككل. فقد اتضح من بعض الدراسات أهم النشاطات التي يمارسها الشباب بشكل عام في جميع المناطق بالمملكة هي الرياضة البدنية كما أتضح أن هناك نشاطات ثقافية جانحة يمارسها البعض في أوقات فراغهم ، فقد توصلت الدراسة التي قام بها مركز أبحاث مكافحة الجريمة (١٤٠٥ هـ) عن الجنوح والترويح لدي الشباب السعودي الي نتيجة مهمة وهي أن الغالبية من شباب المجتمع تمضي أوقات فراغها في ممارسة نشاطات وهوايات سوية غير جانحة، وأن الفئة القليلة التي تميل الي ممارسة الأنشطة الجانحة ربما تكون مدفوعة بعوامل خارجة عن إرادتها، وعموما فان الموقف لم يصل بعد من الخطورة الي حد إعاقة نمو الشباب وتقدم المجتمع ومن ناحية أخري فقد اتضح من خلال بعض الدراسات التطبيقية أن الشباب لديه ميل كبير نحو ممارسة أنشطة الفراغ داخل المنزل سواء بالدخول الي مواقع التواصل الاجتماعي أو مشاهدة التليفزيون، كما تبين أن معظم الشباب يميلون الي مغادرة المنزل خلال عطلة نهاية الأسبوع لممارسة الرياضة(كرة القدم) أوالتنزه أو الزيارة أو التجول في الأسواق والشوارع .

الفتاة السعودية ووقت الفراغ

لوحظ من تحليل بعض الدراسات الاجتماعية التطبيقية أن الفتاة السعودية لا تستفيد كثيرا بوقت فراغها فغالبا ما تمضيه في التحدث بالهاتف أو الدخول الي مواقع التواصل الاجتماعي أو مشاهدة التلفاز أو الخروج للأسواق بشكل متكرر بدون حاجة أو الزيارات التي لا هدف منها.

وأتضح أن الأسرة بشكل عام تشجع فتياتها علي الممارسة الترويحية خارج المنزل بسبب طول مدة الفراغ لدي الفتاة وبخاصة خلال الأجازات الدراسية. ولقد تبين أن هناك ضعفا في الأنشطة الترويحية النسائية داخل الأحياء واقتصار الحي علي السوق التجاري أو الحديقة. ولقد تبين أن أهم الأنشطة الترويحية التي تمارسها الفتاة هي الزيارة للأقارب والزميلات ثم التردد علي الأسواق أو التردد علي الحدائق أو التردد علي مدن الألعاب يأتي بعد ذلك الذهاب الي النزهات الخلوية ثم قضاء الوقت في اختيار الأزياء أو الذهاب الي المكتبات النسائية .

ولقد تبين أن من أهم المعوقات التي تحول دون استفادة الفتاة من الوسائل الترويحية خارج المنزل ما يلي:

١ – عوامل تنظيمية تتعلق بعدم ملائمة وقت بعض الوسائل الترويحية أو صعوبة الاشتراك في بعض الوسائل الترويحية أو تتعلق بإجراءات الدخول والخروج.

٢- عدم كفاية الوسائل الترويحية النسائية المشجعة للذهاب إليها والشعور بالملل بسبب التردد علي وسائل محددة.

٣ – عوامل أسرية وأهمها عدم وجود أحد من أفراد الأسرة يهتم بأوقات الفراغ وكثرة الالتزامات الأسرية.

ومما يجد الإشارة إليه أن الفتيات يفضلن أن تكون المؤسسات الترويحية خاصة بهن دون الاختلاط بالشباب.

الفراغ والترويح للمسنين في المجتمع

إن تقاعد الفرد سواء كان إجباريا أو اختياريا يعني فقدان مكانه في العمل خاصة إذا لم يرتبط بعمل جديد ، مما يوجد فراغا كبيرا في حياة المسن المتقاعد،ولعل هذا يسبب مشكلة خاصة بكيفية استثمار هذا الفراغ.

وقد ثبت أن معظم المتقاعدين يعانون من مشكلة الفراغ ، وأن الوقت أصبح يمر بطيئا في فترة التقاعد، وأن أكثر من يعاني هذه المشكلة الجنود ثم العمال ثم الضباط والعمال الفنين بينما أقل الفئات الوظيفية معاناة هم من كان يشغلون وظيفة مديرين.

يبدو أن هناك أثارا مترتبة علي عدم شغل وقت فراغ المسنين في المناطق الحضرية ولعل أبرز تلك الآثار هي :

١– الانطواء والعزلة

٢ – التفكير في الماضي والحزن عليه

٣- المشاجرات مع الزوجة والأولاد والأقارب

٤- العدوان وتوجيه النقد للمحيطين به

٥ – القلق علي الحاضر والخوف من المستقبل.

ومن خلال حصر وسائل الترويح الخاصة بالمسنين في المجتمع يتضح الانخفاض في أعداد تلك الوسائل، وهذا يتطلب إنشاء المزيد من المراكز والمؤسسات الترويحية التي تهتم بمشكلة أوقات الفراغ والترويح للمسنين في جميع المحافظات بالمملكة.

المعوقات الاجتماعية لارتياد الأندية الرياضية

يبدو أن الشباب بصفة عامة يمارس في أوقات فراغه نشاطات غير منظمة خارج الأندية والمراكز الرياضية ، لذلك ينبغي إعادة النظر في وظائف وتركيب الأندية الرياضية والعمل علي تنويع خدماتها حتي تكون أماكن جذب للأفراد لقضاء أوقات فراغهم تحت إشراف تربوي منظم.

ويبدو أن من أهم أسباب العزوف عن المؤسسات الشبابية وخاصة الأندية الرياضية وجود حالة من السلبية بين الجمهور والمؤسسات الشبابية قوامها انتظار الجمهور أن تقدم له المؤسسات الخدمات الممتازة الجاهزة دون ادني جهد للإسهام في تنظيمها أو تمويلها. كذلك يتبدي الموقف السلبي للمؤسسات من وجهة نظر الشباب في أن مسئوليها يستأثرون باتخاذ القرارات دون إشراك الشباب فيها، وأنهم لا يهتمون بالرعاية النفسية والصحية والاجتماعية لمرتادي هذه المؤسسات.

إلا أنه تبين أن من العوامل الرئيسية المرتبطة بعزوف الشباب عن الأندية الرياضية هو فكرة عدم اهتمام الاندية أحيانا بالرعاية التربوية لمرتادي الأندية بالإضافة الي اهتمام

وتركيز الأندية علي البطولة أكثر من اهتمامها بنشر الأنشطة بين الشباب، مما يؤدي الي قصر خدماتها علي المتفوقين في الأنشطة الرياضية فقط وعدم استفادة العامة من الشباب من تلك الأنشطة.

أوقات فراغ الطلاب خلال الأجازة الصيفية

توجد مشكلة خاصة بكيفية استثمار وقت الفراغ لدي الطلاب خلال الأجازات الصيفية وتعتبر مشكلة الفراغ ذات اتجاه نمطي متدرج من أعلي الي أدني بحيث يكون الإحساس بها أكبر بين طلاب المرحلة المتوسطة فالمرحلة الثانوية ثم المرحلة الجامعية.

وأظهرت بعض الدراسات انه علي الرغم من الإحساس والشعور بالفراغ لدي الطلاب خلال الأجازة الصيفية، إلا أن نسبة قليلة منه هم الذين يستفيدون من النشاطات الرياضية والاجتماعية والثقافية المتاحة لهم حاليا ويشاركون فيها، بينما نسبة كبيرة لا يشاركون ولا يستفيدون من هذه الأنشطة.

وكانت أهم أسباب عدم الاستفادة والمشاركة في الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية متمثلة فيما يلي:

١-عدم توفر الأنشطة التي يميلون إليها
٢ – عدم موافقة الأهل
٣ – الانشغال بالعمل
٤ – عدم وجود إشراف مناسب
٥- عدم وجود نظام كاف

وقد بينت الدراسات النشاطات التي يزاولها بعض الطلاب في أوقات الأجازة، وهي مرتبة حسب الأهمية بالنسبة لهم كالأتي:

- السفر داخل المملكة
- الاطلاع والقراءة
- مساعدة الأهل في الشئون المنزلية
- ممارسة العمل
- السفر خارج المملكة
- مباشرة إعمال منزلية
- مشاركة في أنشطة ثقافية وأدبية
- دراسة لغات أجنبية
- الالتحاق بفصول تقوية

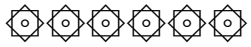

(المحاضرة الرابعة عشر)

نسق المجتمع المحلي في المجتمع السعودي

أولا –المجتمعات البدوية السعودية

يتكون النظام الاجتماعي لنسق المجتمع المحلي في المجتمع من نموذجين :

الأول: وهو القرية المحددة جغرافيا، والتي تتسم العلاقات بين أفراد مجتمعها بالتعارف.

الثاني: وهو المجتمع المحلي داخل المدن، والتي تقوم فيه العلاقات بين الناس علي الجيرة أو التجانس والخصائص الاجتماعية كالمهنة أو الأصول الأولي.

اتخذ كثير من الباحثين من المعيار المهني وهو الرعي والانتقال مقياسا رئسا لتحديد الجماعة البدوية من غيرها. والواقع أن الركون لهذا المقياس غير صحيح، فممارسة مهنة الرعي وحدها لا يمكن اعتبارها معيارا للحكم علي صفة البداوة في الجماعة التي تقوم بهذا العمل، بل ينبغي أن يضاف الي ذلك معيار أخر أساسي وهو استقرار القيم البدوية وان تكون لها من السلطة في المجتمع حتي لتصبح ذات أثر فعال موجه في السلوك.

وقد اهتمت الدراسات المتخصصة في علم الاجتماع بالمجتمعات البدوية وحاولت كشف أثر المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية علي نشاطهم الاقتصادي وسلوكهم الاجتماعي فمثلا كشفت دراسة اجتماعية لأحد المجتمعات البدوية بعد أن استقروا وتوطنوا أن النشاط الرئيسي لسكان الهجرة تبدل عند الرجال من الرعي الي ممارسة المهن والوظائف المختلفة ، وتحولت الملكية الجماعية للأرض الي الملكية الفردية، وتغير شكل السلطة في الهجرة من نظام المشيخة الوراثي الي نظام الإمارة بالتعيين .

وقد واكب هذه التغيرات في الجوانب الاقتصادية بعض التغيرات في النسق القرابي ، فلم يعد أهالي الهجرة ينتمون الي عشيرة واحدة بل الي عدة عشائر متباينة. ولم تعد الأسرة الممتدة فقط هي السائدة في الهجرة بل ظهر الكثير من الأسر النووية، ولم تعد الهجرة وحدة منتجة في المقام الأول بل غدت وحدة مستهلكة تعتمد علي المدينة في سد معظم احتياجاتها.

ثانيا المجتمعات القروية السعودية

أثبتت الدراسات الاجتماعية السعودية أن هناك ظواهر ومشكلات اجتماعية تتعلق بالأرياف والقرى السعودية ، ومن أهم المشكلات ما يتعلق بالأرض باعتبارها من أهم المصادر المعيشية للإنسان في تلك القرى. ومن ناحية أخري فقد تبين من دراسة بعض المهاجرين من القرى الي المدينة أنهم تركوا القرى في محاولة لتحسين المستوي الاقتصادي ، فالزراعة والأنشطة الاقتصادية الأخرى التي تمارس في القرية لم تعد ذات عائد اقتصادي ، كما أن كثيرا من المهاجرين من القرى وبخاصة الشباب يهجرون المناطق الريفية والقروية من أجل مواصلة الدراسة بالمدن.

وقد ارتبطت ظاهرة الهجرة من القرى السعودية بظهور أثار سلبية علي النشاط الاقتصادي بالقرية، بحيث يمكن ملاحظة إن الزراعة في القرى السعودية أصبحت نشاطا ثانويا بعد أن كانت رئيسا، وبعد أن كانت تتميز بالاكتفاء الذاتي وتنتج ما تحتاجه وتصدر الفائض الي القرى المجاورة أصبحت تعتمد علي المدن. وقد تبين أن معظم السعوديين المهاجرين من القرى والمستقرين بالمدن لهم علاقة وطيدة بقراهم ولم تنقطع علاقاتهم عن مجتمع القرية بشكل مستمر.

ثالثا: التجمعات السكنية في المجتمع السعودي

عندما نفذت الدولة برامجها التنموية جعلت من ضمن أهدافها إنشاء تجمعات سكنية لمواطنيها الذين يعملون في المرافق والمنشات المهمة كالتجمعات السكنية الخاصة بالعاملين بالمستشفيات والتجمعات السكنية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والتجمعات السكنية الخاصة بالمؤسسات الحكومية وكذلك التجمعات السكنية العسكرية وغيرها.وتكون التجمعات السكنية مجتمعا محليا داخل المدن، وهي مجال اهتمام بعض الباحثين السعوديين باعتبار أنها تقتصر علي الأسر السعودية الوافدة من مناطق مختلفة من المملكة، وتتميز تلك الأحياء بسمات وخصائص وظيفية ومهنية واقتصادية مشتركة.

ومن أهم الظواهر الاجتماعية التي حاولت الدراسات السعودية كشفها في تلك المجتمعات المحلية معرفة أثر التجمعات السكنية علي التغير في علاقة الفرد الاجتماعية، خاصة عند مقارنة سلوكه وعلاقاته الاجتماعية مع جيرانه وأصدقائه في الأحياء المدنية العامة قبل انتقاله للسكن في تلك التجمعات. وقد تبين أن ظروف وطبيعة التجمعات السكنية تحد من الاتجاه نحو زيارة الجيران، فبعد أن كان زيارة الأفراد لجيرانهم في الأحياء المدنية أسبوعيا تغير اتجاه الظاهرة وأصبح تبادل الزيارة يقتصر علي المناسبات فقط، واتضح أن الأفراد الذين ينتمون الي التجمعات البشرية الصغيرة كالبادية والقرى يحافظون علي واجب الزيارة للجوار ولم يتأثروا بطبيعة الظروف المهنية والوظيفية المميزة للحي السكني.

رابعا: مجتمع الأقليات الثقافية

لما للمجتمع السعودي من مكانة روحية لدي عموم المسلمين في جميع بلدان العالم وقصدهم المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة من اجل الحج والعمرة وزيارة مسجد الرسول صلي الله عليه وسلم والصلاة فيه، فقد تكونت في عدد من أحياء هاتين المدينتين مجتمعات محلية تحوي أقليات من بعض بلدان العالم الإسلامي.

وقد كشفت الدراسات أن مجتمع هذه الأحياء مجتمع محلي يمثل أقلية لم تندمج في ثقافة المجتمع السعودي .

وكان سبب عدم اندماجهم يرجع الي عدة عوامل أهمها ما يلي:

١ – طبيعة السكن المتلاصق بجوار بعضهم البعض وضيق الممرات ما يجعل دخول الغرباء الي هذه الأحياء غير يسير.

٢ – بعض العادات والقيم الاجتماعية والثقافية التي تتميز بها بعض الأقليات جعل هناك فواصل بين ثقافتهم وثقافة المجتمع السعودي.

٣ – اللهجة التي تميز بعض أفراد مجتمع الأقليات مما قد يحول دون عملية الاندماج الثقافي مع السعوديين.

٤- يحافظ كثير من الأقليات علي أصولهم الأولي ويضعون لها حدودا اجتماعية عن طريق وضع علامة مميزة بنهاية الاسم وهي "موطنه الأصلي".

٥ – تحافظ الأقليات علي ثقافتها وقيمها وتقاليدها، سواء ما يختص بمراسم العزاء أو عند تعاونها في دفع الدية للقتل الخطأ، أو في علاج المرضي أو في غيرها من المناسبات.

خامسا: المجتمعات المحلية في المدن السعودية

الأحياء السكنية في المدن السعودية: عبارة عن مجتمعات محلية ذات خصائص حضرية تتكون في معظم الحالات من مهاجرين سعوديين قادمين من أقاليم المملكة ومناطقها المختلفة يميلون عادة الي السكن في الأحياء المتوسطة والأحياء الراقية، بينما تميل الأسر الوافدة من خارج المملكة للسكن في الأحياء الشعبية.

وقد بحثت الدراسات السعودية عن السبب في أهمية الدور الذي تمارسه ظاهرة الهجرة في توزيع السكان علي أحياء المدن السعودية وتباينهم ، **وتوصلت الي أن هناك ثلاثة عوامل رئيسة وهي:**

١ – الغالبية من سكان المدن لم يمض علي إقامتهم في المدينة سوسي فترات قصيرة .
والمعروف انه كلما قصرت فترة إقامة المهاجر بالمدينة قل اندماجه بالمجتمع الحضري.
٢ – شهدت المدن السعودية الكبيرة كمدينة الرياض نزوح نسبة عالية من السكان إليها، فلا غرابة أن تترك هذه النسبة آثارا ملموسة في تباين أحياء المدينة .
٣- معظم الوافدين الي المدن السعودية من داخل المملكة ينتمون الي أصول ريفية وبدوية بينما تقل نسبة المهاجرين الي المدن من المراكز الحضرية بالمملكة.

ومن ناحية أخري فان العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المحلية داخل المدن السعودية قد طرأ عليها تغير كبير في هذه الفترة المتغيرة وأخذت نحو الضعف، فعلاقة الجوار في أحياء المدن السعودية أصبحت محصورة في عدد قليل من الجيران، وقل معدل التزاور بينهم عما كان عليه الحال في الفترة السابقة.

تم بحمد الله
٦-٢-١٤٣٧هـ